

العارف الروسي المعاصر : نقولا بردائف

بطل الدكتور عبد الرحمن بدوي
مدرس الفلسفة بجامعة فؤاد الاول



بمنازعتن لها كبير الاثر في التوجيه الروحي المعاصر ، أولاها :
هرمن كينولنج ، الحكيم الشالي صاحب مدرسة الحكمة ،
والمارد الاشقر الذي انطوى على القوى الارضية في كلمة ادرت من
أبواب الكنيح المقدسة ، وطوفت على الارض في تربة عليه تبت
أصلها الى غواض الانحرار الكونية ، وقد توفي في نيسان سنة
١٩١٦ ، وسنجد الحديث عنه فصلاً طويلاً خاصاً ١٠١٠ الآخر - وهو
"عريض الحديثنا اليوم" - فهو نقولا بردائف ، العارف الروسي الاكبر .

عريض الجبهة ، بسيط الهيئة ، في نظراته رقة ، وفيها دكر
لغز ، وفي حياته قوة ، وان اكدت خطواتها بالصفاء المنفتح على
الذي النجاسة ، ولسي جيل يشع منه نور النبوة في تشابه غريب
مع المسيح ، في الرسم الجداري الذي صممه . بيكنلنجلر في التبة
السكنية ، وقد احاط به شعر جفال زاد من مهابة وروعة طاعته .

ولد في سنة ١٨٧٤ بمدينة كييف من أسرة نبيلة تضرب
أعراقها في التقاليد الحربية الروسية الاثيلة ، بيد ان جدته كانت
فرنسية كاثوليكية هاجرت الى روسيا ، ثم أرسل - شأن لذاته -
الى المدرسة الحربية في كييف فلم يطلب له بها مقام ، فالتحق
بالجامعة حيث درس العلوم الطبيعية والقانون . وفي كييف - ذلك
البلد الشيق الذي كان العاصمة الروحية زمناً طويلاً فأبدعت الاساطير
الرائعة السقي تدور حول الامير فلاديمير (سنة ١٠٠٠ ميلادية)
ومنضدة المستديرة - عرف شخصيتين بمنازعتين سيكون صيرهما
مع في المنفى ياريس ، هما سرجيولجا كوف الاستاذ بالهد الارثوذكسي
ياريس ، وليون شتوف صاحب الابحاث العميقة عن كيركجور
وتولستوي ودوستوفسكي التوفي منذ عهد قليل . وشارك في
حركات الطلاب الاشتراكية الديمقراطية فسمى الى قولنا بشال
روسيا ، وكان من رفقاته في المنفى سافنكوف الارهابي الشيع ،
ولونتشسكي الذي صار له في دولة السوفيت مكانة ظاهرة

في

الحاضر ماض يصرخ في طلب الحياة على لسان نغو خارق
يشنف من التلبرع الاصيل ، وان استقى مسن تراب
الواقع الحي ، فتراه يتطاوّل بروحه الى الأصداء الاولى حتى يعيش
في ايامنا الحية المصرية ، ويحيل اليك ان الطبيعة نفسها قد مالته
على هذا التوجيه فأفاضت عليه من الصبغات البدينية ما يلبس على
الناس تجسده تلك القيم الاولى ولكيلا يرد الضر منه فلا يصح
متوحداً او ظاهرة غريبة ادعى الى حب الاستطلاع المشفوة منه
الى التقدير المشترك والاتباع السخي ، تشاهده يشارك في التباوت
الفكرية البارزة المصرية فيعبط بدقاتها وينوح على غفائرها ،
وقد عين في التدوين حتى ليخيل الى الناظر المتصارع بل والناظر
المتلعان ، انه من اعلمنا ، والواقع انه ما تظاهر بمشاركة فيها الا
ليدو أقدر على الانتفاض عليها والانتفاض من اطرافها . لكن
اتزع الطلا . ومزق الحجب ، تكشف لك حقيقة عارية يذهل من
هولها الفتونون ، بيد ان الهامة كل الهامة في تزع الطلا . وتزريق
الحجب ، لانها من الصدقة والمباقة بحيث لا تنقاد الا ليد الصنّاع .
وهيات ان تظفر بها الا بعد صراعة جارية رقعة فيها استلا . نبيل .
وتلك « الاولى » تلبس ردائين : صفاء الدين ، واصالة
الحكمة . وكان اصحابها يعبرون مباشرة عن الظاهرة « الاولى »
بالمعنى الذي لهذا التعبير عند جيته ^(١) - ، وان كانوا في الواقع لا
يتعلقون الا بجانب منها محدود ، يصورون مشاكل الواقع وفقاً له ،
ويلونون نظراتهم في الاحياء والاشياء والمذاهب بألوانه . وتظاهروهم
بالتسلع بيض النواحي في المذاهب المارضة لثقا هو احتيال لينطلي
عليك اغراؤهم الممول بالترضي الزائف .
ولعل أبرز من يثارتون هذا الاتجاه في هذا الصر شخصيتان

(١) راجع كتابنا « ايندجلر » الفصل الثاني و « الديوان الشرقي »
التصدير تحت عنوان « جيته والدين » القاهرة سنة ١٩٤٠ .

فأصبح مندوب الشعب في التعليم العام .

ذواتهم يغتشون في أطوارها - التي رانت عليها ألوان الطلاء الزائف الذي فرضه بطرس الأكبر على روسيا فرضاً - عن روحهم الأصلية . هناك نأى برديافت جانباً عن أولئك المدعاة القدماء : ماركس ونيتشه وكنت ، وكان عليه أن ينشد هدأة جديدين ، وكان عليه كذلك أن يبحث عنهم بين الألمان ، أليست الثقافة الألمانية هي التي لا مدخل عنها عند كل روسي مثقف ؟ ووجد أولئك المدعاة في أشخاص يمكن أن يكون بينهم وبين التزعة الصوفية الروسية أصرة رحم ، على أسمهم : يعقوب^(١) ييمه ، الصوفي الألماني المتلغم بالرموز الكبريتية « والرأس الأكبر » ، ثم شلنج ، الفيلسوف الرومنتيكي الضارب في فيافي الصوفية العقلية .

وانتهت حياة الطلب وبدأت حياة الكتابة ، وهو كان قد نشر من قبل في سنة ١٩٠٠ دراسة عن « لأمنه والفلسفة النقدية في صلتها بالاشتراكية » ، فقد أنجبه ، صاحب تاريخ المادية ، على أساس مذهب المثالية ، ثم نشر في السنة التالية كتابه الأول عن « الذاتية والفردية في الفلسفة الجماعية » محاولاً فيه أن يجد موعباً من المادية والمثالية الكاثنتية ضد مذهب الويفية . وكتب دراسة في كتاب تزفر عليه عديدون سنة ١٩٠٤ بعنوان « مشاكل المثالية » ، وعنوان هذه الدراسة « من وجهة نظر سرمدية » ، تنديها في الأول برمقازعة الجديدة ، إذ عرض فيها تطور المادية التاريخية كموثالة مسيحية . وكان اصحاب هذا الكتاب يرمون من ورائه إلى الثورة على فريق لينين والثوريين الماركسيين ، مستهدفين مع ذلك إلى إقامة العدل الاجتماعي والديمقراطية الصحيحة في ثورة على القيصرية ، وهاجوا مرة أخرى أولئك وهؤلاء . في كتاب ظهر سنة ١٩٠٩ بعنوان « مراحل » ، يمينين خصوصاً بالمعجم على التزعة الحادية المتخللة في طبقة « الانتلجنسيا » .

فصار برديافت كاتباً حراً يدعو إلى العدل الاجتماعي المزوج بالروح المسيحية . فكتب « الوحي الديني الجديد والمجمع » و« الأزمة الروحية في طبقة الانتلجنسيا » ، وفي أثناء مقامه بأيطاليا سنة ١٩١١ أنف كتابه بعنوان « معنى الفعل الخاطئ » وقد نشر في موسكو سنة ١٩١٦ . لكن على الرغم من تزعمه الدينية هذه فقد وقع في عراك مع « المجمع المقدس » ، فهاجمه في مقال بعنوان « خائق الروح » ، وهو يقصد به المجمع المقدس ، والذي سرعان ما رفع امر برديافت للقضاء ، لكن الحوب الكهني الأولى والثورة التي تلتها أطاحت بهذه القضية .

(١) راجع ما كتبناه عنه في مقدمة « أدنين » الناعرة سنة ١٩٨٨ .

وانقد كانت روسيا في ذلك الحين تجمل قلبها الروحية الأولى ألمانيا ، فكان للفكر الألماني ، مثلاً في مختلف جوانبه ، أخطر الأثر في التكوين الروحي للطبقة المعروفة باسم « الانتلجنسيا » ، وهي طبقة لا تقني بالضرورة رجال الفكر ، بل تقني كل المشاركين بجملة في الشؤون السياسية ، سواء أكانوا من أهل الفكر والثقافة أم لم يكونوا . وكان هيجل - على وجه التخصيص - بالغ النفوذ هو وأتباعه ، خصوصاً اصحاب اليسرة من مدرسته وعلى رأسهم فوريباخ واشتورس وماركس . ولعل هؤلاء الشباب الروس لم يدفوا ماركس آنذاك إلا بوصفه هيجلياً فصب ، وما حاستهم للماركسية إلا حاسة للهيجلية كما فيها ماركس ، أو بالأحرى كما أفسد فيها ماركس . لهذا كنت ترى الصفوة المثقفة من الروس طأى إلى الثقافة الألمانية العميقة ، ولا ترى لها كمية روحية تقصدها غير برلين أو هيدلبرج أو غيرها من مدن الجامعات في ألمانيا ، فلا تكاد تسع لها فرصة الذهاب حتى تقادر باعتماداً لدرجة انك لتكاد تذكر شخصية روسية على جانب من التفوق القليل لم يمس في ألمانيا أو ترها فتطيل الزيارة تروداً من ثقافتها الرفيعة .

لهذا فإن نقولاً برديافت لم يكذب يطلق سراحاً من معضاه في فولولطا حتى ارتحل إلى ألمانيا للدراسة في جامعة سنة ١٩٠٣ وبخاصة في هيدلبرج ذات المرافقة الموفقة في تقليد الحكمة الموفقة الإنسانية ، وهنا ، وفي أحضان الغابة السوداء ، بما فيها من أسرار موحية وكوامن روحية ، راح يستعيد نفسه ويتلى سبيله الحق . وسبيله الحق أن يكتشف ذاته الأولية ، ذاته الروسية بما تنطوي عليه من خوارق وغروض وتصرف وتزعزعات لا مقولة وتزوات فيها خليط من الإنكار الشاذة حتى المرض ، المتناقضة حتى القتلى ، روح الاستيس المستسلم لتواضع الأسرار الكبريتية ، النفس المريضة وفي مرضها سر شفافها . لقد كان خاضعاً إيان مقامه في كينف لتأثير كارل ماركس وفريدش نيتشه وكنت وإيسن ، ولكن هؤلاء ، ما كانوا في الواقع إلا بضاعة مزجاة إلى روسيا في غير انسجام واضعهم روحها الحقيقية التي أتبنا على وصفها ، لهذا تأثر بهم متأثر لا بروحه ، بل بطقه . فما أبعد الفارق بين روح هؤلاء ، الروح ، المثالية المثوبة إلى اللاهوتي ، وبين روحا هي ، روح السهل المذعن لقوة غاشية .

أجل ، كان الاعياب شاملاً كاملاً هؤلاء في روسيا ، لكن من جانب ذوي التزعة القريية ، لا من جانب المثائين الحقيقيين للروح الروسية ، هؤلاء الاخرون يبنوهم على خلاف ، وانظروا على

وفي سنة ١٩١٧ قامت الثورة البلشفية الكبرى في روسيا ،
فالتزم خلالها موقفاً حراً : فلا هو الى فريق الثوار ، لانه كان يعلم
ما تنتهي اليه هذه الثورة من مصادرة لكل حرية ، ولا الى فريق
الروس البيض لان هؤلاء كانوا قد افسدوا الامور في روسيا من
قبل الى ابعد حد فاستبدوا الاحياء والاشياء . ثم عين في سنة
١٩٢٠ استاذاً في كلية الفيلولوجيا والتاريخ بوسكو ، وهناك
كتب «نفسا عن » ليونتييف Leonatieff وعن « معنى
التاريخ » وعن « نظرة دوستيفسكي في الحياة والوجود » ، لكنه
لم يستطع نشرها الا في الخارج خصوصاً في ألمانيا .

لكن انى له ان يعيش في البلد الجديد احاط بالهد الجديد
وضاق به هذا البلد الجديد فاعتقله في السجن مرتين ثم فناه آخرأ
سنة ١٩٢٢ من روسيا بائياً ، فمادها الى برلين حيث نظم
اكاديميته الدينية جاونة جمية الشبان المسيحية الامريكية ، وبقي
يا ثلاث سنوات نشر في خلالها كتابه المعروف « صور وسطى
جديدة » . ثم غادر برلين الى باريس سنة ١٩٢٥ فأنشأ فيها مجلة
روسية بعنوان « السبيل » ، وتفرغ لكتابة مؤلفاته الرئيسية :
« فلسفة الروح الحرة » (سنة ١٩٢٧) ، « صير الانسان » (سنة ١٩٢٩) ،
« الانا وعالم الموضوعات » (سنة ١٩٣٤) ، « صير الانسان في العالم
المعاصرة » (سنة ١٩٣٦) ، « الروح والواقع » (سنة ١٩٣٧) ، « اللاهوتية
الروسية : يتانيها ومعناها » (سنة ١٩٣٧) ، « فلاذ الى عالم الروح »
بجيسا في باريس مشاركا في بعض المؤتمرات الفكرية المسالية ،
مزموعاً في الوسط الفكري بفرنسا ، ومنها في سائر العالم .

وبردياتف قد امتانف الحركة القوية التي بدأت في روسيا في
النصف الثاني من القرن الماضي وكان من رجالها تشادائف Tchadaeff
وايفان كريفسكي Ivan Kirevski وألكيس خومياكوف
Alexis Khomiakov ، ثم على وجه التخصيص فلاديمير سولوفيف .
وكان سمي هؤلاء ، متبها الى تجديد الزمة الدينية في روسيا لما ان
راوا الفارق بين غصب الكنيسة الكاثوليكية وقر الكنيسة
الشرقية من حيث التطور الروحي . فهذه الايمية لا تكاد تلك
منه الا الليتورجيا وعبادة الايقونات ، فكلماتها غير الارثوذكسية
الروسية من الكاثوليكية اللاتينية ، ولا يزال تلك الليتورجيا
(المراسم والطقوس والاشياد اللغ) كل جالها لكن هذا لا ينض
على قدميه اذا قورن بالتطور الفكري الكبير الذي مورت به
الكنيسة الغربية خصوصاً في المصور الوسطى حيث تكونت العقيدة
في صورتها العقيلة المتكاملة وشيت كاتدرائيات فكرية لا تقل في

مهمتها ودقتها عن الكاتدرائيات القوطية الفنية ، فنية اولئك
النفر الى واجهم في سبيل تجديد الحياة الروحانية الدينية في
تلك الكنيسة الشرقية ، وراوا انها كانت الاجدر بالسبق في هذا
المضمار « لان الشمس تشرق في الشرق » ، ومن الشرق يشع كل نور
ديني . . فالشرق بلد الوحي ، والشرق بلد الحضارة - الشرق
اقرب الى يتانيهم نشوء كل حياة « انه « كموت التكرين » (١) . «
والشرق الذي يقصد هؤلاء هنا هو الشرق بالنسبة الى أوروبا ، اي
روسيا ، فتصوروا ان لها رسالة دينية خاصة هي كلمتها الاخيرة التي
ستكون فيها النجاة لأوروبا ، ولن تكون دينية الا في روحها ،
اما في انطباقها فتشمل كل مرافق الحياة وبخاصة الاجتماعية .
ومن ثم تبلورت المحسومة بين المستربين والمشرقين : من يشبهون
الحاروب الغربية ، ومن ينطوون على نفوسهم في اسرار اوربا الشرقية ،
اعني الروسية . واستمرت بكل قواها بين الفريقين في النحر الذي
اوضعاها في موضع آخر » (٢) على نحو لا يحتاج لبعده هنا الفضل بيان .
اننا نشير الى بعض المعاني العامة التي انطوى تحت لونها على هؤلاء .

واولها فكرة الحكمة التي اخذها سولوفيف عن المذاهب
المستورة في القبالة Cabale ، ووقتاً لتجديدها في سفر الحكمة او سفر
سبعين شيوخ في « العهد القديم » من الكتاب المقدس . ولكنه
يحميها الى المسيحية بقوله ان الحكمة هي السيدة العذراء . والحكمة
هي الواحدية في الله ، وهي ايضا تجلية المثالي وطبيعته السرمدية .
ثم فكرة الانسان الاله ، اي ان الغاية التي يجب ان يسعى اليها الانسان
هي التشبه بالاله ، على اساس الكلمة المشهورة التي قالها انتانسيسوس :
« صار الله انساناً كيما يصير الانسان اياً » . ثم هي في هذا الاتجاه يشبهون
الى حد بعيد بعض الصوفية المسلمين ، خصوصاً ابن عربي وبيدرته .

ثم لعبت الافكار الاغوية دوراً خطيراً في توجيههم ،
وقد كدها لها عزرا بفكرة المصير في الدنيا . ومن بين من اولوا
هذه الناحية جل اهتمامهم تقولا فيودوروف Feodoroff الذي رأى
ان المهمة الكبرى الملقاة على عاتق المجتمع الانساني هي الكفاح ضد
الموت ، لان الموت علة الللل وشر الشرور ، والبعث هو الانتصار
النهائي على الموت بفضل اللطف الالهي والجهد الانساني معاً . ثم
حمل على الزمة الآكية في هذا العصر ، فرأى في الآلة رمزاً على
سلب الانسان انسانيته . كذلك عني بالاتجاه نفسه روزانوف (١٨٥٩ -
١٩١٨) Rosanoff ، لكنه وجهه في اتجاه المشكلة الانجليزية ، فأراد

- (١) بردياتف : « الفكر الدينية الروسية » في « الروح الروسية » ص ٩ .
(٢) راجع كتابنا « لينينجر » الفصل الثاني حد خاتمه .

اصلاح الحرية الجنسية والاسرة في اتجاه يتوق الى تعديس الجانب الحسي ، الى حدانه دعا الى قضاء شهر النسل في الكنيسة ايضاً .

في اثر هولاء جا. برديانف مزوداً بكل ثقافة العصر ، فصيح ناعية الفكر الفلسفي ، متأثراً خصوصاً بتيارات في الفكر الالاماني الماسر : فلسفة الحضارة ، ثم المذهب الجوردي . لكنه صبغ كليها بروحه الدينية الروسية الصوفية . ففي فلسفة الحضارة رأى ان التاريخ الحديث هو ترويج عظيمة الالهام ذات التزعة الانسانية وتحلها ، يعني ان مأساة هذا العصر الحديث تنحصر في ان الانسان قد شاء ان يستقل بجانبه الانساني في المركب الانساني الالهي الذي هو صميمه الانسان ، وذلك بتوكيد حريته بازاء الله وبازاء الكون معاً . فأفكر الانسان صورة الله التي في نفسه ، وذلك في عهد النهضة . ثم جاء عهد الاصلاح الديني فأفكر الحرية الانسانية - لها القياد كله لاطم الالهي المباشر ، وان أكد الحرية الدينية للانسان بازاء الكنيسة ، وراكب هذا كله اتساع سلطان الآلة والتزعة الآلية في تكيف حياة الناس ، قضى على الحياة المدنية التي سلك سبيلها العصر الوسيط . وصحبات الديمقراطية والتزعة الفردية فراحت من فرضي الانسان ، بأن جعلت مقياس « الحقيقة » في « الاغلبية » . وهذا كله من شأنه ان يزيد في نزاع الانسانية مع الانسان .

لكن برديانف لا يريد ان يستجنى من هذا ما انتهى اليه اشتغال من ان هذه الامور من اشراط ساعة الحضارة الغربية ، بل يرى التاريخ يشق مجراه قدماً في غير توقف او عود . انما رأى فيها ظلمات قد اناضت بكسالتها على العالم ، كما حدث قبل نهضة المصور الوسيط ، وان تلبث هذه الظلمات ان تتبدد فتشرق « عصور وسطى جديدة » هي التي يتبأ برديانف بأنسا بسبيل انبثاقها من عها . هذا العصر الحديث . فيسكون تحت عود الى اليبوع الاصيل ، الى اعماق الوجود الالهي ، وهناك يفرغ العالم الجديد يفرغ عليه لواء « نبوة مسيحية كهوى من ذلك النوع الذي نشاهد ابراهامه لدى رجال النهضة الدينية الروسية الذين تحدثنا عنهم : فتعود الى الدين قوته الاولية ، ويستحيل المجتمع الى « مشاركة عضوية حافلة » تكون تجسداً لمفى تناول القويان في الطقوس الدينية . ولروسيا دور خاص في هذا التحول ، لانها تمتاز من بقية أوروبا بأنها انتقلت مباشرة من المصور الوسيط التقليدي (ان صح انه كانت لها عصور وسطى قديمة ، بالمعنى الذي يفهم به هذا اللفظ بالنسبة الى أوروبا الغربية) الى المصور الوسيطى

الجديدة المقبلة ، وما البشغية الروسية الا المرحلة الاولى من مراحل هذا التحول ! لكنها مرحلة يجب القضاء عليها في نظر برديانف ، لان الماركسية وان دعت الى الانسان كرامته في جعلها الانسان سيد عمله وتحريها استغلاله للانسان لانعية الانسان ، فانها مع ذلك قصرت لانها ترمزها فكرة الشخصية الانسانية ورأت في الانسان كائناً يحدده العوامل الاجتماعية والاقتصادية وحدها ، فقضت على الفرد لحساب المجتمع ، ويؤزل هذه الشخصية بين الانسان الفرد والجماعة ، زال للمنى الحقيقي للانسان ، للشخصية ، نعم انه لا صلاح للعالم الا اذا حلت المشاكل الاولية للحياة الانسانية ، مشاكل الخير والاقتصاد ، لكن الاقتصاد على هذا هو بينه الفساد كل الفساد . فليست آفة العصر في النظرة البرجوازية الى العلاقات الاقتصادية بين الناس في المجتمع وحدها ، بل خصوصاً في النظرة البرجوازية الى الحياة الروحية . غير ان برديانف يرى ان القضاء على هذه النظرة الاخيرة لن يأتي الا عن طريق « التسليم بسر الصليب » (« المسيحية والواقع الاجتماعي » ، ص ١٦٩) ، ويرى ان هذا التوجه لا يتفق مع الشيوعية لانها نظرة كلية في الحياة بشكل مراقفها ، وانما يتفق مع الاشتراكية لانها يمكن ان تقتصر على تنظيم الحياة الاجتماعية والاقتصادية دون ان تتجاوزها الى ميدان الحياة الروحية ، بل تدع هذه من اختصاص الدين ، الذي يأتي ان يستغل فرداً فرداً او طبقة طبقة اخرى ، والمدنية الاحالية هي التي قصت على فكرة الله .

وهكذا يحاول برديانف ان يوفق ما بين الدين والاشتراكية كما حاول التوفيق بين الدين والوجودية ، شأنه شأن جبريل مارسيل Gabriel Marcel المفكر الفرنسي الوجودي الكاثوليكي الماسر ! لكنه من اجل هذا يضطر الى الوان من التأويل اكلا الطرفين المتباينين حتى تم المساومة ، وفي هذا التأويل من المخالفة والبعد عن الفهم المستقيم ما يجنى به تشويه الجانبين ، على الرغم مما يحتمل به هنا من انبعاث في التمييز ووضع الفروق الدقيقة nuances حتى يلبس عليك الامر قترانه على متفاه . ومن هنا كان ثقت ما يدعو الى التمسك من مكره الخفي في كتبه من الاحيان ، خصوصاً وله مهارة فائقة في المرض والتحليل بحيث يفري بك - ان لم تكن منتبهاً - الى ان تسايده حتى النهاية فتأله على نتائجه . وأياً ما كان الامر ، فنقولوا برديانف شخصية خليقة بالغبائية وان اتسمت آراؤه بالرجعية المعسولة بانفرا . الواقع الحي الموه .

عبد الرحمن بدوي

حاول الأستاذ ابن الحولي ربط
البلاغة بعلم النفس ، وطالب
بضرورة التردد من المعلومات النفسية للسيطرة
على الطرق الفنية في القول . وألح الأستاذ الحولي
على مؤلفي هذه المطالعة بإيجاد مقبلة نفسية لدراسة

علم النفس الأدبي

بنام الدكتور أبو مبركة الشافعي
مدرس علم النفس التجريبي بجامعة فؤاد الأول

تجاوزت آثاره إلى الأدم الأخرى . فكان . وليو
Molière مقرباً قادراً استطاع أن ينفذ في وجه
كل الميئات والتيارات الفكرية وكان لهذه
المقاومة أثرها في نفس . وليو فقد دفعته إلى
إيجاد طرق حكمية لتبليغ رسالته الأدبية .

عمل . وليو على عاقته مهمة إصلاح الشذوذ النفسي المتجلى في
سير كثير من الناس وقام بواسطة التمثيل الهزلي يؤدي هذه الرسالة
الشاقة ، وأخلص . وليو لمبدئه وعاش لتفكرته إلى أن مات على
المسرح وهو يمثّل « المريض بالوهم » ويكفي لتعرف آثاره في المجتمع
وتأثيره في خصوصه الممثلين في رجال الدين ذكره ، وقف الكنيسة
منه حتى بعد وفاته اذ حرّمته من حق الدفن واضطرت السلطات
إلى التدخل لتعطي له قطعة من الأرض يستريح فيها الراحة الأبدية .
وكذلك نجد في كتاب La Bruyère لا يرويه جولات قيمة
في تهذيب النفوس عن طريق الوصف التكملي . ونجد أيضاً في
مختلف الآداب الأخرى قصصاً تهز ناعية نفسية شاذة ، استغلها
التصوير السينمائي في ١٠ وجدها خصبة من نواحيها المادية والمعنوية .
وبجانب هذا الاتجاه في تحليل الأتوم نجد الاتجاه الأدبي
السام في كل الأدم وكل العصور يتم بتحليل حالات الأدب
نفسه . وقد فكر الأستاذ ابن الحولي كثيراً عند كلامه عن « الفنية »
هذا الموضوع وشعر بالنقص الذي يهدد أدبنا ، ولاحظ أن كل
الدراسات الأدبية الموجودة اليوم بين أيدينا لا تعطينا الصق المطلوب
ولا تصل بنا إلى الغاية المنشودة من كل أدب .

عرف الأستاذ الحولي البلاغة بفن القول والبيات من الجلال
فيه وكيف ، وم يكن . أن الشعور بالفن وتكوين النوق وإدراك
الجلال أمور داخلة في نطاق علم النفس . ونحن الآن أمام مشكلة

الأدب . وبدأ فعلاً محاولته هذه بمقال نشره في مجلة علم النفس
أمام « علم النفس الأدبي » والحق - بعد ذلك - عبء الإمانة على
عائق القارئ بشؤون مجلة علم النفس والمشتغلين بهذا العلم .
و كنت وقت من قبل على رسائل الأستاذ الحولي الباحثة في
علاقة علم النفس بالأدم الأدبية ، و كنت حاولت في سنة ١٩١٢
كتابة ردود قاسية على بعض اللتط التي جاءت في رسائل الأستاذ
ولكن تلك العسرة لم تلبث أن انقلبت إلى اهتمام شديد بالموضوع
وأخلص للفكرة وادى كل ذلك إلى الشروع في تأدية الإمانة
التي ألقاها الأستاذ الجهد على اكتاف رجال علم النفس .

إن فكرة الربط بين علم النفس والأدب فكرة قديمة جالت في أعمار
الأدباء خارج مصر والاقطار العربية . و لفت كتب النقد في فرنسا وفي
بريطانيا وأمريكا وألمانيا وغيرها مستندة إلى كثير من التطبيقات
النفسية . ونجد كذلك آلاف القصص الروائية والتاريخية تقوم كل على
تحليل حالات نفسية شائعة . واشتهر الأدب الفرنسي في القرن السابع
عشر بالاسراف في هذه الناحية حتى تكاد كل الكتابات الأدبية الفرنسية
في القرن السابع عشر تدور حول الإزمات النفسية الناشئة عن تضارب
بين العاطفة والعقل ونجد (راسين) يطلب دائماً العاطفة على العقل بينما مال
كورنيل Corneille إلى الموقف المناقض لوقف راسين (Racine) .
ونجد أيضاً في القرن السابع عشر كاتباً رواثياً ماهراً ومعللاً
بارعاً قدم أجده الحدمات لامته في عصره والصور التي نلتها بل لقد

الغضب ، وكان من الطبيعي أن لا أجيب ، وأن اعتمد بالسكوت
فلقد اردت أنا أيضاً لو كنت معها هناك إلى الأبد ، ولكنني اتفقت
الواقع المؤلم فاحد لترومي هذياناً يسدده ، وخيباً لا يطيح ، وجواً
يرتفع به ، فإذا كان الصباح بدت طلائع الضوء . تكشف عن وجوه
بعض ازهار اللشاة ، وتصيب رأس صاعبي التروم بالمرق البارد ،
ومال برأسه إلى وسادة قربية ليعرج في مثل الحلم ، لينقه ذلك
الزورق من جديد إلى تلك الجزيرة النائية ! .

واتركه ظنوم للسلام ، للضيوبة الصيقة ، فلقد آن لي أن
استريح ، أنا الذي تعود أن يجابه الحقائق ، ويؤثر بالأحلام ، ولا

يؤمن بالورق المسحور ، والجزيرة النائية ، بل أنا الذي يؤمن بأنه
على أرض ازهارها تقابل ، واحداثها فواجع ، وكفاسها خداع ،
وايتساعها تطيق ، وأملها غد يضيح بالنار والحديد ، ونيسها فهي
انتصار مادة على روح ، وباطل على حق ، وشر على خير .

لادعه في حلمه الممتد ، ليت لي بعض قدرته على الخيال
والشعور ، لا تجو ولو بالوهم من واقع يتفق ، من عالم يجزع وهو
متخوم ، من أرض ترها الفردوس فاعرقته وهي تقهقه كالجنون .
كالجنون في ساحة عاقلة !! .

صالح الأسمر

نفسية سواء قصدنا تكوين الأدب أو فهم إنتاجه وتلقم احواله .
ان الأدب الكامل هو الذي يفرض نفسه ، ويجعل شعوره
يسيطر على كل من يتصل به عن طريق السماع أو القراءة . لذلك
يحتاج الأدب نفسه الى فهم واسع للحقائق الإنسانية ليبرز بين ما
هو عام وما هو خاص ، ومهمة الأدب العادية هي تحليل نفس
القارئ . ومنسقط الحساسية الكامنة في طواياه واظهار الاهتمام
بمدى الركون والانتباه بمدى القوة .

لا شك في ان هذه الحالة قد وجدت بالفطرة عند كثير من
الأدباء ، ودفنتهم الصدفة الى اكتساب هذه الميزات النادرة التي اعطتهم
السلاح القوي للتأثير في الآخرين والتحكم في عواطفهم ،
والتصرف في انفعالاتهم يمس الحزن تارة وإثارة الفرح تارة أخرى .
يختلف الناس في حالاتهم النفسية من ناحية الحركة النفسية ،
فالبعض يشعرون بمجالات عديدة تختلف اختلافاً واضحاً ، فينتقلون
بسهولة من حالة فرح الى حالة حزن ويعرفون كيف يتخلصون من
الندم الى الرضا عن النفس ومن الثورة الى الطمأنينة والهدوء ، النفس ،
وتكثر عند هؤلاء تيارات نفسية قوية ويكون الشخص في حاجة
للتخلص منها عن طريق التعبير وقد اوجدت الفنون الانشائية كلمة
exprimo لتشير الى عملية التعبير وهي تعني عرياناً عبارة عن
الخارج عن طريق الضغط . والملاحظ ان الجراح يطلق العبارة التوبة
عند الألم أو الفرح حتى انه يصعب عليه كتابة نفس الاوجاع
فهي حركة جسمية مثل اى حركة أخرى تصاحب شحنة انفعالية
وزوبية نفسية . وكثيراً ما تكون الحركات الانفعالية او الانشائية
ايقاعية لتقطع الحالة الانفعالية وتقلل من آثارها .

وما علينا الا ان نلاحظ الفرق الموجود أولاً بين الأشخاص في
الحالات النفسية حسب اعلمهم وبيناتهم . فالعالم المزلزل الذي
يعدم في ثمة العوالم بالفلاح والذي يشير الى الرجل البسيط ، فقير
في الحالات النفسية حتى انه يكتسب عنها وحصرها ويكون له
شعور معين في وقت العمل وشعور آخر وقت الراحة وعندما تدمر
زوبعة نفسية شديدة ، لا يعرف كيف يتصرف فيها ولا كيف
يقسمها ويخففها بعضها ليظهر البعض الآخر حسب المقام ، فقله يفقد
كل تكيف مع المجتمع . ويكون في حالة اندفاع شديدة قد
تؤدي به الى اذية نفسه أو غيره . ولذلك نجد الصيحة تكثر في تعجب
هؤلاء . وتكون الكلمة مبالاة الى المد فتفسد بعض سكان الجنوب^(١)
ينطقون عظيمة «عاطمة» ويدخلون في كلامهم صفة تحاول ان تقلل

(١) للصوص جنوبى سر (٢) تثير منبري عن المتصفين .

اللفاظ . . وسرجم بمد ذلك الى بحث الصلة بين الصيغة الانشائية
والحالات الانفعالية في الكلام من صلة العنود الصادقة الشعر المطابق .
ونشير الآن الى الحالات النفسية المتعددة المتداخلة عند الأشخاص
الذين تضطرب حياتهم الى التمرض لحالات نفسية متباعدة . واهم
شرط لوقوع الحالات النفسية وتجددها هو آثار البيئة الاجتماعية
والحالة الجسمية وعليها يقوم الشرط الثالث وهو الحالة النفسية .
ان أبسط صلات الفرد بالجموع تكون عن طريق الحضور
لايقاع واحد والاشتراك في حركات متشابهة ، ونجد مثلاً واضحاً
لذلك في الذكر الذي يربط بين الافراد « الفراق »^(٢) في الحالات
النفسية والذين يعيشون مدة طويلة من الزمن منفصلين في الحقول
ومنزعين عن الجموع ، فلاحظ ان الفلاحين قليلو الكلام .

وقمت لانة اهم ركن من اركان التكامل النفسي الاجتماعي
ونجد اختلافاً بينا بين البيئات الاجتماعية في تقدير جمال القول ،
وتساؤل الباحث طويلاً هل هذا التقدير يرجع الى نفسي الفرد ام
الى انشؤ القام ؟ وتقدير الجمال في القول شبيه بتقدير الجمال في غير
القول وقد يسمى هذا الجمال خيراً أو حقاً . وقد معنى العصر الذي
كان الفلاسفة يضيئون فيه الوقت بالهجين عن أصل تقدير الناس
الخير والشر والجملة والشر في داخل الإنسان وذاته الشخصية .
فمنطوقية الناس الذين يريدون ان يتألموا في انفسهم وليكونوا
أحراراً في نهاية تأملهم فلا يستطيع شخص ان يواجه لهم نقداً
فالنفس حصن منيع لا يقبل المراقبة التامة من الخارج ، وحداوت
طريقة التأمل الباطني في تمثيل مدة ظاهرات مهمة من طريق النفس
وكان الاختلاف في ذلك كبيراً . وهذا طبيعي لان لكل انسان
نفساً ولكل نفس طريقة في التأمل والتأويل والتقدير .

استعمل بعض الفلاسفة « علم النفس » لشرح بعض الظواهرات
المتعلقة بالتعبير الانساني الراقى . وهناك نقطة هامة يجب الوقوف
عندها وهي فهم الفلاسفة لعلم النفس . فلو تدبنا انجاءهم في فهم
علم النفس وجدناهم يحدونه بعلم المنطق ولذلك وجدناهم يحدون
فهم البلاغة الى التأمل الباطني واستعملوا في نفس الوقت المنطق
لتحديد معنى البلاغة وميادنها . واعتبرها ارسطو جزءاً من كتاب
الارغانون في المنطق وما الى البلاغة الى معنى الخطابة حتى بقيت
كلمة Rhetorique تطلق على البلاغة وحدها في العصر الحديث
وسرى في فرصة قادمة موقف الفلاسفة العرب من هذه المشكلة
وما انتهى اليه الاستاذون الخولي من رأي في صلة البلاغة بعلم النفس .

الفاهرة

ابو عبد الله الناصبي

فن التصوير في القرن السابع عشر

بفلم رشيدي وهبي



عزرا

نذكر* الفن في القرن السابع عشر يجب ان نذكر الفن في بلاد الفلندك وهولندا واسبانيا بصورة خاصة . ذلك لان الفن في ايطاليا بعد ان بلغ ذروته من الازدهار في اواخر القرن السادس عشر ، اخذ في الانحطاط والتدهور في القرن التالي بينما اخذ ينمو ويتألق في البلدان الاخرى التي ذكرنا ، واصبحت له فيها تلك المكانة الممتازة التي كانت لايطاليا في عصر النهضة . لذلك آثرت ان اتكلم عن هذه المدارس الثلاث مقدماً لها باهم ميّزاتها فأكبر اعلاها الفين امتازت آثارهم بالخصائص الرئيسية لفن ذلك العصر .

المدرسة الفلمنيكية

هناك اختلاف ظاهر بين اساسي المدرسة الفلمنيكية والمدرسة الفلورنسية (الايطالية) ، فان اساس الاول يبعد الى الفن القوطي بينما تنسب الثانية الى الفن البيزنطي . ولذلك زى فناني فلورنسا قد اقتصر معظم انتاجهم على الموضوعات الدينية في صور مرسومة على جدران الكنائس (Fresque) بينما زى مصوري الفلندك يستقون الفن الى واقف الحياه اليومية فيصورون ألواناً شتى من عادات القوم وطابعهم بما فيها الفكاهة والدعابة . وبذلك يتجه فن الفلندك اقرب الى الفنون الحريه منه الى الفنون الايطالية .

لقد كان لحو الفلندك اثر كبير في اجمال الصور الحاطية التي كانت تزدان بها جدران الكنائس في ايطاليا بحيث يتاز الجو بالصغر والنور فيجعل من اليسر مشاهدة هذه الصور والتمتع بها بينما يشذ ذلك في الفلندك لان الجو قائم مظلم ، ومن البديهي انها تفقد بسببه كثيراً من جلالها واهميتها . ولذلك انصرف اهل الفلندك الى

* الفيت هذه المجاهرة في الدرس السادس من سلسلة تاريخ التصوير الفني الذي تمليه اللجنة الفنية في النادي الثقافي العربي ببيروت .

نوع آخر من التصوير يسهل معه نقل الصور من مكان لا آخر ، والجدير بالذكر في هذه المناسبة ان هذا السبب كان مما دعا الى اكتشاف التصوير بالزيت او بالاحرى اشاعة استعماله على يد الاخوين (جان وهيرت فان ايلك) منذ بداية القرن الخامس عشر بعد ان كان التصوير يعتمد قبل ذلك الحين على الماء والاصباغ وبطريقة الفريسكو .

تحت المدرسة الفلمنيكية باهتمامها الشديد في دراسة الطبيعة وتحري الحقائق بدقة ومناة والابتعاد عن المبالغة والتزيين كما تتماز بهواعثها في التأليف وتوزيع الاضواء والظلال واستعمال الالوان الزاهية واخراج مضاءاتها في حلة شديدة البساطة بحيث ينجح المتأمل اجراءها الصاخبة . وبعد المصور (روبنز) في الواقع واضع الاسس الاولى للتصوير الفني الحديث ، وبمؤسس المدرسة القوية التي اعتبرت في مطلع القرن السابع عشر المدرسة الفنية الاولى في اوروبا . وفي ايامه صار لا تغرس

Avers تلك المكانة الرفيعة التي كانت لليندية في السابق ، لم يكن روبنز رساماً فقط بل كان ايضاً رجلاً سياسياً مختلط بالملوك والامراء . وقد كان له من ثقافته الواسعة وحدة ذكائه وعمق تفكيره ما جعله شخصية فذة وعلماً خالداً .

ولقد كان لعلاقاته السياسية اثر بين في تربيته الفنية فقد اوفده الحكام وفدي النفوذ عدة مولات الى روسيا وقلورنسا وبولونيا والبنديقية لنسخ اشهر اعمال فناني عصر النهضة . وقد افاد من ذلك كثيراً فقد نقل هذه الصور بمارة فائقة تنهه جداً فنيّاً يضاف الى مجده الذي بناه با الفه وانتجه من لوحات تبدو فيها قوة التأليف الى جانب قوة الرسم وحيوية الاسلوب . ويبدو ان تأثير الفن الايطالي في فنه اذا تأملنا صورة اللؤلؤ من على الصليب التي تعد لنا من جبهه التشديد لميكالينجلو وفيرديني ، تلك الحجة او ذلك الاعجاب الذي حدا به الى ان مثلهما في الصورة بشخصيهما في وضع جليل .

ولوبيز أيضاً صورة (حكم باريس بن بريام) وتقتل الأكلت
الثلاث جولون ونيوفا وفينوس عاريات وهن واقفات أمام باريس
ليحكم بينهن أين أجمل جسداً وارشد قواء فانتخب الإلهة فينوس.
وله أيضاً صورة (الحرب والسلام) التي رسمها حيناً أوفده الملك
فيليب الرابع ملك اسبانيا إلى إنجلترا لوضع أساس الصلح بين البلدين
وقد مهد بها لهذا الصلح قتل نيوفا ربة الحكمة تدفع الحرب إلى
النزاع. بينما السلام يستقبل الفتى والسعادة، ويذبح المناسبة سأله أحد
الإنجليز قائلاً: «هل ولاي السفر ياوه أحياناً بالرسم؟» فأجاب
روبيز: «كلا لانا الهو أحياناً بالسفارة».

ومن أشهر مصوري الفسك يجب ان نذكر أيضاً (فان ديك)
وهو من تلاميذ روبيز الذين اظهروا شخصية بارزة في عالم التصوير.
وقد عاش هذا المصور في إنجلترا في بلاط الملك شارل الاول وامتاز
عن روبيز برشاقتة الارستقراطية والتميز في التعبير ودقة الرسم.
ومن قطعه المشهورة صورة الملك شارل الاول وهي تحفة رائعة
تتميز من غير ما أبدع فان ديك، مثل فيها الملك شارل الاول في
واقعة طبيعية لا تخفى عنها مظاهر الابهة والعظمة ورسم رواده
حصانه وقد أحنى رأسه في حركسة لطيفة بينما وقف خادمه خلف



القول من على الصليب روبيز

ARCHIVE
<http://Archivebeta.Sakhril.com>



روبيز بريشة

وقد سلا روبيز هو وتلاميذه القرن السابع عشر بصورة
المتلازمة الوضاعة والعامرة بالألوان الزاهية المتناسبة وبوضوحاته
الحرافية التي صور فيها الاجسام العارية المتلينة صفة وحساسة في
اوضاع متنوعة وعضلات واضحة جلية والتي نفس فيها نشاطاً في
الحركات مع شيء من الرشاقة بالرغم من غلظة الاجسام، وهذا
ما يمثل النضر الفسكي الذي يجب انتمت لحياة المادية من اكل
وشرب ولهو ومجون، وقد زى هذا الحاق في شخص روبيز نفسه
ولذلك لا نجد عنده في الوجوه عواطف عميقة. وفي لوحاته الدينية لا زى
في الوجوه العواطف الدينية بل نجد في ملاعبها وقسايتها ما يشابه ذلك.
وقد كان روبيز غزير الانتاج ويقدر عدد لوحاته التي صورها
با يزيد عن التي صورة كان يقوم بالجازها بسرعة يماونه في ذلك
تلاميذه الكثيرون الذين كان يضيق بهم مرصده في انفرنس. ومن
أشهر رسوماته صور عديدة لآمرأته الاولى والثانية ولبعض مشاهير
الرجال في كتبه من بلاد اوربا وكذلك لوحات كبيرة تمثل تاريخ
هنري الرابع ملك فرنسا وامراته الملكة ماري مدكتي.

والاضطراب، وهي الأحوال التي انتابت ذلك الشعب حينئذ إذ كان يحتاج فترة كفاح شديدة ضد الأسبان. ولكن بعد أن انتصر المولنديون واضطرت اسبانيا الى الاعتراف باستقلالهم نجد الوجوه في رسوم فراز هالز قد استبشرت وانطلقت اساريرها. ومن ابداع صوره: الفارس الضاحك والعجوبة والانشودة الساحرة والساحرة مع اليوم وغيرها. وفي هذه الصور تمثل لنا شخصية فراز هالز الفنية على حقيقتها أكثر من غيرها من الصور التي صورها لمرض الكسب كلوحات: اعضا، جميات التجار أو الضباط أو اعضاء مجالس المستشفيات. اننا نرى ملامح اشخاصه تتحرك بالضحك أو بالكلام أو بالانظرات الهلابة وترسم علينا المواقف المختلفة بل ان الضحك يبدو طبيعياً في وجوهه بينما يبدو جامداً متكلفاً عند غيره، ذلك لان هالز يجتهد في أن ينقل حركة الملامح في لحظة من اللحظات متمتداً على طريقتة السريعة الحية.

وإذا نظرنا الى فراز هالز ودمهانت نجد أن الاول عاش القسم الاكبر من حياته في زمن الحرب وسط الحياة القلقة المضطربة التي لا يتصور الإنسان التكبر والهدوء. فطبع صوره بطابع هذه الحياة



ملين فورمان لروبرت

الاحسان. واحاط هذه المجموعة بمنظر طبيعي على الصورة تكويناً بديعاً ومجاًزاً. قد كان لهذا الفنان تأثير عميق على المدرسة الانحازية التي ظهرت في القرن الثامن عشر المدرسة الهولندية

لم يظهر التصوير في هولندا الا متأخراً أي في اواخر القرون السادس عشر وبداية ذروته في القرن السابع عشر حينما نالت هذه البلاد استقلالها بعد ان كانت تابعة للملك فيليب الرابع ملك اسبانيا فاصبحت وطناً للفن وقرأ لازدهاره. وقد ظهرت فيه على الاثر حركة فنية تجديدية ترمي الى تسجيل الحياة وابعاز نواحي الجمال فيها. فالفن الهولندي اذن فن دنيوي واقعي لم يطرق الموضوعات الدينية اذا استثنينا بعض لوحات دمهانت. وبوسعنا ان نؤكد انه لم ينجب شعب من الشعوب فن التصوير كما احبه الهولنديون. وفي هذا العصر نجد عدداً لا يحصى ولا يحصى من المصورين ولكن ابرزهم فراز هالز ودمهانت اللذين ظهرا في زمن واحد. ورسوم (فراز هالز) تحيلنا صورة صادقة عن حياة الهولنديين في ذلك العصر لانه نرى فيها عسلى الوجوه وسحة القلق والنم



النجارية لفراز هالز

ولقد اقتبس دهرانت من طبيعة بلاده مشاهد رائية في جبالها
أوحى إلى خياله بشئ الأخارف والمشاهد الطبيعية فولدها واستخرج
منها عوالم أحلام يعيش فيها الناس يرتدون الألبسة الفخمة الهراقة ،
يشجج في ألوانها لون الذهب . غير أنه بالرغم من كل هذا لم يفقد
شيئاً من واقعيته ولم تنف عن ذهنه حقيقة الإنسان البيولوجية .
ويتأثر فن دهرانت بأفراحه الرائع وثقل الأنوار الساطعة
والضاربة في الأشياء . ولم تكن الثورة التي قام بها دهرانت في
عالم الفن في الواقع تحقيق الوحدة بواسطة انسجام الخطوط ولا
انسجام الألوان ولكن بواسطة الانسجام في الأنوار . فإنه كان
ينطلق في لوحته دائماً من نقطة معينة تصحب فيها بدء النقطة لميسنة
على المشهد . أن لوحاته تستأثر بهذا الضرب من الأنوار المساجنة
الميقة الغريبة والموحية بنوع من التأثير الملوي الخفي . لقد
استعمل النور للتعبير عن معاني صور الحياة بما فيها الانطباعات
والأساطير التي تفرج خلجات النفس البشرية .

دهرانت وعقوبته قائد لا يسقط على
حديثة هذا هو دهرانت
التي تكدر
فيه عديدة من أهم لوحة « درس
مع العزل » . ته الدائمة وقوة ملاحظته وهو لا يزال
التي في صفحة ٥٩ -



هدرانت ستون دهرانت



درس التفرج دهرانت

بينما نجد الثاني قد أمضى معظم عمره في عصر السلام والطائفة
ولذلك يمكننا القول أن فرائز هائر كان يمثل روح الفروسية في
هولندا وحبيبتها بينما كان دهرانت يثث عن تفكيرها .
ان التأمل في آثار (دهرانت) ليس فيسأ زعة إنسانية
شاملة تقتل لنا مجلداً ، ووضع روح الفن في جميع عصوره ولذواره
وتعطينا من شخصية دهرانت صورة هائلة خاصة تخرج من إطار
الزمان والمكان والوقت الذي حاط به
وشغلهم الشاغل العناية بتجارتهم ولهم وبيوتهم وأفراحهم
لا تنال مثل العليا والماني السامية من تفكيرهم أي
برز بينهم دهرانت فكان ظهوره في هذه الظروف كالمجزة . ومن
لأجل الفن وهو في صوره عن اعنى وأسمى الماني الإنسانية التي نذرت
بها الأجيال وهرت بها الأساطير وحوادث التاريخ ، وحق في عصره
أعمال دائمي الذي ظهر بعده في الزمن وأعمال شكسبير و
وقد امتازت آثار هذا الفنان الماني بمحاسة تفرد بها بين الرسامين
في عصره وهي صمو المني في موضوعات لوحاته . فبينما كان
المصورون في أيامه يبدون بصور الخلاعة والتبذخ ومشاهد المجون
والبرودة وما إلى ذلك لما كان يلقى التأييد والقبول من معاصريه ،
إذا بر دهرانت يترجم عن هذه الاستجابات الوضعية الصغيرة للقوات
النفس البشرية ويرفض أن ينساق في تيار الفن النحري . حرص
في بيئته الاجتماعية - إيماناً منه بأن الفن رسالة مقدسة - ويؤثر
أن يضيئ من مثله العليا على لوحاته ما جعلها تقيض وقاراً وعظمة ،
وحتى صورة « المرأة السكرية » التي صورها لا تهب عن معاني
الخلاعة كما قد ينظن بقدر ما تصور الخطيئة كعمل غير مرغوب فيه .

او كأن الطبيعة داخلها شي، من الجنون و رغبة في الانتقام فحركت هذه الاعاصير الهبية التي اطاحت بالاشجار وحطمت النوافذ وعطلت ما سرت به الانسان .

وكان احمد مسروراً تحت احدى الشرفات يتتي المطر ، وهو ملثف بتيابه وقد غرز فيها يديه الى اقصى مسا يستطيع ، والريح الباردة تلمس خديبه حتى اذنيه ، ولو كان يحمل غطاء ، سميكا لاف به وجهه ورأسه به ايضا من شدة الصقيع . وانتظر طويلاً فلم يجد تساقط المطر ، وكن الماصفة كانت قد سكست قابلاً واصبح في وسعه ان ينقل رجله على ارض الشارع بقفزات سريعة غير متزنة الا انه لم ينبع من البرق التي كانت رجلاه تفوحان فيها الى ما فوق حذائه .

واستطاع في غرة الماصفة وتراحم الناس على التقاط ، وما لحقه فيه من دفع وجذب ، وصراخ وجلبة ان ينزل من القطار على . . . فة قريبة من بيته . ولكنه لم يكاد يسير بضعة خطوات ، وقد انفجرت السماء من سحب نرا كس بين الحجوم حتى اشدت عليه افكار وخواصر عمره احدثت تفتاف في نفسه هذا الضيق وهذا البرزخ وهذه خيال تشبه الى الارض باوتاد كأنها غرزت في لحمه ان ذلك الامر . وذلك الطرح بكادان

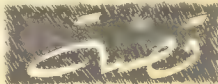
يخفقانه وهو يتخبط في هذا الجو المحموم . متى ينفض عن ظهره هذه الامصال . وفي نفس تلك القعدة فوق عينيه ا تلك التضاريع . . . ا . . . ويلم ريقه واسبل عينيه لحظة وتهد ، ووقف يتعسس حبه ، وفي جيبه متتالية ، كان قد جمعها على دفعتا في اول كل شهر . وابيث في نفسه شعور نائر . لم يحتفظ بهاتين الوردتين من المال وهو اوج ، يكون الى لباس شتوي بقيه البرد ، والى حذاء يدغم من اصابعه وحل الشارع . جميل جداً ان يحتفظ بشي . من راتبه لايامه السود ، ولكن الاحمل من ذلك ان ينفقها عند الحاجة ، مما الذي حدا به الى هذا السلوك وفي ايام سرد قد لا يرى شيئاً لها ا وهل هناك اكثر سواداً من هذا اليوم ا كان باستطاعته ان يستاجر سيارة تنقله الى بيته في تلك الليلة كان حورياً به ان يشاع

كاه ، كبير اخوته ولست ادري آكان هذا يدخل التبعة الى قلبه ام شيئاً غيرها ا فهو نفسه لا يعلم ذلك . لقد شب ووراه اخوة يتطلعون اليه . انه لم يكن انانياً بحيث يطعم وحده بلبان امه ويكون وحيد لويه ، بل كثيراً ما تجلبت لينييه طلائع ثورات عنيفة ، وانتقلت كاهله صاحب لا يقوى على احتلالها عوده الطري ، فهم مجالهم وقتي لو لم يكن اكبر اخوته . خالجه هذا الشعور . ولم يتخط الحاءة عشرة ثم اقبلت السنون التالية تحقق ما تنبأ به من ألم وشقاء . فرأى نفسه اشبه ما يكون بالحارب الفدائي الذي يدفعه حرصه على شرف بلاده الى مجابهة الخطر واقتحام صفوف العدو . وهكذا لم يبلغ سن الثانية والعشرين حتى كان يحمل صناً سنو بمحله رجل في الاردين . لقد عذب السيرة كبيرة يعود برأيتها وارادها ، مع انه لم يتزوج فيسكن الى رفيقته الجديدة ويوسم معها ، بريشة الامل ، خطوط احلامه المبكر ، بل كان عازباً يعمل اسرته من راتبه . . . الضنين



فيه انه لم يداهله من جراء ذلك فتور وبأس ، بل اقبل على العمل راعياً فيه كل اوعية الحرب على غرة كل الحرس وامل دعوته وحرصه من القاصد حلاله بضي حلال طارئة في حريقه تلك يحذره على رايها شهور

دس من اريحية يعبس من حواسه نفسه هو يفر على . انه يصدق عن خوبه ويحس صاه في قلب . ن الاكران والهدوء ليدقق على آخرين نعيم الحياة . والشباب طرفة لا نداء بالازمان والمقائيس ، فرفاقه الكثيرون يسمون في هذه الفترة من . . . به بالرحلات والمغامرات والمناجات . وهو اذا ما فكر كروياً بمجاراتهم في فرهم وتزحم ، ذكر الرسالة المنوطة به ، واعجزته الارقام . . . كان تة قيد في عتقه وكان يعمل جبهه لتأمين مطالب اسرته ضمن هذا الرقم من الراتب . . . ولو استطاع ان يصنع اكثر مما يصنع لما تأخر عن ذلك لحظة واحدة .



فلم احمد عربات

كان ذلك في احدى الامسيات في الشتاء الماضي وكانت الماصفة تولول كالشكلى ، برق يلمع كأنه الشهب ، وبعد يبرز الارض والقرب كأنه نذير بالحرب ، ينسبه عويل صغير يتجاوون في الطرقات ، والمطر جبال كأنها سيوف مصلة

اجل هيئته ، وان تلك القطعة الفنية قد هبّلت الى ابتهال رخيص
وان تلك السافونية البديعة قد حلّها لمن تأسر ! .

وصب عليه ان يتوقف في اللحظة الحاسمة ، فلم لا يثبت الى
نهاية ! ولكن ما لبث ان طافته بوادر الإخفاق وكسرت الى
قرارة نفسه عاطفة مريّة . لقد كان فيا مضى يشور لمثل هذه الحواطر
اما الآن فقد نا ، تحت وطأة الأسى وابقن بضياح جهوده .

الا انه رأى ان يتسامح تضعيته حتى وان بدت له ضرباً من
المقامرة . ويذكرانه لم يجتهد في جمع القسط المدرسي الاخير حين
صرفت الدوائر والمؤسسات راتب شهرها لظفيا ، وان هذا الراتب
لم يكن في صلب برنامجه . وكانت حاله اذ ذاك اشبه بشجرة
المشمش التي ترهق ولا تثمر .

سأه ذات يوم وكان اخوه بليس ثيابه . - الى أين يا جميل !
- ذاهب . . . ذاهب ، وغنم بضم كليات لم تقارن شتيه
وتأبط كتابه وخروج الى أين ايس يديري ! .

وحاضته به الترفة على متنها فار تدي . لايهه وخروج لا يعرف
ان تقاذه الواسوس . فقد يكون على موعد مع صاحبة الرسم
وقد يكون لأن على مقعد من المدسة مجوم حولها بانتظار رجوعها
الى البيت . على اريد . . . على اريد . . . على اريد . . .
ليتناول منهم قداماً من الشراب ، فلي رقتهم وأخذ في سره يتفحص
وجوههم . وتبادل معهم بعض الاحاديث في شؤون متفرقة فراحهم
من الخفقين قطعاً في مداوسهم ومن الناجحين جداً في هندامهم
العصري ومن المتفوقين النارعين في الحديث من هذه الحلية وتلك
اللطيفة والاخرى المتكبرة . . .

قال احدهم وهويذامب الآخر وكان الحديث من الامتحانات .
- حضرته محارب قديم !

فقد عليه الآخر بنفس الثقة وامام الضيف .

- وانت في هذه الدورة تصبح محارباً بجس نجوم ، شيرألى
عدد الدورات التي اخفق فيها .

ويضحك الجميع ضحكة في رتائها هبت ومجون .

ولما لم يلاتصرف شاكراً ضيافتهم معم احد الحدم يلفظ
اسمه على التلفون فرتا اليه يصيره .

- حضرتك مسيو . . . - نعم ! .

- مطلوب على التلفون ! .

واخذت قواه تتجدد في هذا الطريق الذي سلكه سنوات عديدة
وها ان اخاه يعوز بالقسم الاول من البكالوريا . عجباً كيف مضت
هذه السنوات الخمس ، انها الآن تبدو كلمة خاسطة ، وتفس
الصداء ، عيده انه انزال هناك سنة اخرى كي يعمي اخوه التعليم الثانوي .
لم تكن هذه السنة كاملاضيات من ديمقاتيا ، ويقدر ما كان
يعاق عليها الاآمال فيصصرف اليها بكليتها كان اخوه يقابلها بقفور
واممال كبيرين ، فتور واممال لم يخفيا عنه . وهل من السهل ان
تسبر عن هذا الاب الصغير شي . وهو الذي يندر شسابه لنفسه
الثانية ! انه لم يتفد في وجهه يوماً ليقصره على امر او يحمله على
رأى او يقيد شخصيته . : يتنقذ في حم الحورية التي تنقي لها . بل كان من
التدبير والحذر الى حد يرخي له عنان التفكير في اشياء كبيرة . كان
احياناً يدفعه بنفسه لحضور السينما ، وكان اكثر الاوقات لا يباله هذا
السؤال الذي تنفر منه طبيعة الشاب ، الى أين ومن أين ومع من ! .

وجلس مرة يفكر في امره وقد راحه هذا التخاذل الذي يبدو على
اخييه . انه بطبيعته ينفو ان يرفبه في دروسه على صورة . . .
لا يريد ان يكرور عليه ما قاله بالاس بتابعة دروسه ، وكذلك
لم يعد يحمل على الصبر والثقوي ، وكان وحده في البيت . است
ادري مسا الذي جملة يقاب احد الكتب دون فكرة تدعيم
ذلك . . . هي سمعت تشر وتطوى في . . .
وتسمر ميناه . ماذا رأى ! .

انه يعرف صاحبة هذا الرسم ويراها كثيراً في ندوات ورؤاها

وقلب الرسم واذا هو يقرأ في نجوم .
Ne m'oubliez jamais Sousou

ومادت به الدنيا ، نوع هذه العلاقة ! وماذا يرثي من
فتاة تعوب كهذه ، واي نوع من الحب تنهيه هذه الفتاة الصغيرة
التي تكور نهداها من رمانتين صغيتين ! يا لخطر تدق اجراسه
في كل لحظة يقرأ فيها شبح صدر او محاسن جسد ، فالدم ينفور
والفرزة تهدر صارخة نعمة وما اسرع هذه الانطباعات التي يسوي
فيها المرء مارياً الا من الشهرة ! هي التقاليد التي ضربت حولنا
طوقاً من الحديد الصدي . بقدر ما تجس من تزوات النفس تحت
نور الشمس تطلقها جامئة على مغطات الطريق المظلة . .

واعتراه اضطراب وهو يطوي الترفة ذهاباً واياباً ، ويلم به
اشياح حداً لم يمد معه من السهل استيلاء يواطن نفسه . ايكون
لانساء هذا الاثر السريم النفاذ وهذه العاطلة الثائرة في قلب الرجل !
واخذ يردد في سره . انها ، كل شي . ان ذلك التمثال قد بترفي

فهو ع الى ركن المتهى تتلكه الفشة واسك بالساءة .
 - الو ا . - جو ، كيف انت يا جو ا .
 وهم ان يلقى الساعه من يده ، ان جو ما قرن يوماً بكنيته ،
 ثم ان الصوت الذي وصل الى اذنه جعله يرتبك اول الامر ثم يرتب ،
 ثم دفع نفسه الفضول فاسك بالساءة من جديد .
 - من تكونين اينها الائمة ا .
 - انا ! سوسو الا اسمعني يا جو ا .
 - انت سوسو !!! - وانت ا .
 - . . انا لست جو ، انا . . هه . . اسمطيم ان اخو «جو»
 بتا تريدن ا .
 ولم يستطع ان يثالب الضحك وهو يردد في سره وعلى شفتيه .
 جو . . جو . . هه ، وفطنت الى الامر فقالت كالتالى .
 - انت احمد ا .
 فاجابا وهو مسترسل في ضحكته الساخرة .
 - حذرت ، ولكن . . . - ولكن ماذا !
 - احمد اسم عتيق ، الا تظنين ان يكون «اح» «اح» «عم»
 «عم» اسوة بـ جو ا . - O.K. - هكذا ! .
 - ولكن ليس بيننا حساب حتى .
 - ماذا ! فقال بصوت رزين لا يخلو من حفا .
 - اصغى جيداً ، انت لم تري . . .
 تخضري عرساً او مهرجانياً او مشهداً شريفاً . . .
 يناقض تماماً هذه الميعة . . . فقاطعت قائلة بالفرنسية .
 - أمل ان تبلم جو اني لن افككن من حضور السينما ، وهو
 مدمر الليلة لحقة راقصة عند رفيقتي نبيلة ، فأجابا عندئذ محتدأ .
 - ولكن يا أختي اني لن ارضى لك ان تهدمي ما ابنى ،
 ولا ارضى ان يتاديه ابنا . قريته باسم جو الخنثى وهو ابن الجبل
 الصخري الذي يقارى ابناؤه برفع الجرن في الاعراس والمبارزة في
 السيف والرس بالساحة السمحن ! اني غير مستعد ان يفشل في
 شهادته ليويح هذا اللقب في اوساطكم المتشددة .
 ورمى جماعة التفلون بمنف وقد استرلى على الرقائ الآخوين
 صحت حائر ، وغادر للمقهى غاضباً طمئناً كالطليح الذبيح الذي يرقص
 من الألم .
 في ساعة مبكرة من صباح اليوم التالي كان «جو» يدخل
 البيت ، فتمرقم الأم وقد شغلها التعلق تحاول ان تنهزه بشدة ، ولكن
 عينها لا تكادان تلتقيان بعينيها حتى تبادره قائلة بصوت مكبوت .

- لم هذا التأخير ! فجيها بنظرة صامتة ، وتميد الام الكرة .
 - هل كنت تدرس ا .
 وبدا له السؤال مزعجاً ، فقال .
 - انني لست ولداً حتى اسأل هذا السؤال ! .
 - ماذا تقول ، من اين حملت هذا الساوك ! .
 - انا حو ا .
 فلفظها متدأ بنفسه متحدياً كل شيء . يمترض رقباته .
 واطفى . المصباح ، ولكن هل للاب الصغير ان ينسام ! لو
 خير بين ان ينام او يموت لآثر الموت . ثم هل النوم راجع لارادته
 واختياره ! وراح يتقلب في الفراش ويمصر عينيه فلا تلبث ان
 تنفتحا للنجوم قدخل عليه من طائفة مجوار سريره .
 ومضى مع فكره وهو اجسه ، وكأنه انس اخيراً الى هذا
 الارق فراح يناقش نفسه ويعال تصرفاته . ماذا ! اليس اخوه
 شاباً من لحم ودم ! وهل ينتظر من شاب حدث ان يحمل في فكره
 هذا الإثان الرصين ! اما فرق هو نفسه في هذه الافكار رداً من
 اليه ! فلم يعب على اخيه هذا السخط الذي ورثه عنه ؟
 واخذت موجة من الافكار تغمر خياله وتقف ، وقف
 . . . هذا الاب الصغير جعل نفسه قشرة
 . . . والامكار الحسية ، وهو لم يواصل
 . . . في بعد ويتحدى . انا حو ا .
 جيل منه ان يكون طموحاً الى العلاء ، ولكن لا بد من
 نقطة ارتكاز على الاقل . انه يود ان يطير ولما يكتسح له
 بالريش . انقول انه مرض الصرع فكان من الشبهة على هذا النحو
 الخفيف ! ام ان ارادة الجبل لم تقصها القرية الحديثة فأزال لينة
 سرية الانطباع بهذه المؤثرات اليومية ! ام ان تيار المجتمع دفع
 اخاه في طريق ملتوية جامحة الى حيث لا يوجد ، ام هي علة اخيه
 جيسا عشرين سنة حتى اذا تنفتت عن ثقب صغير انفتحت سيلاً
 جرف كل شيء ! ام انه اساء الظن بهذه الصورة ؟ ومن يديري ،
 لهما تكون في طريقه مهزلاً سحرياً لاستعادة قواه ! .
 هذه او تلك ليس يديري ، انا الذي خلص الى ذهنه شيء . لا
 يت اليها بصله ، بل اخذ يقول بصوت يصمره الامنى وعيناه
 سادرتان الى بعيد . .
 - اخفقت في هذا قبل اربع ذاك ! ! .

احمد عو برات

لقاء في الروض

وبعيني فتور واحودار يتكلم
والضياء التّر في جبهته الشهباء يحلم
وانتشاء الزهر في ميمسه الزفاف برعم
وانطلاف الفصن ينويه بذلّ فيترجم
هاتفاً : قد عيل صرى من جيتون بك مغوم
انت في وجدك غيوان فدح قلبك يحكم
وذير اللوم فكهم في اللوم للماشق مغوم
لا تشم في قلبي الآلام واليأس فتبلم
هو من مس الصبا ان تارحته يتحطم
انا لا ارضى بديلاً محب فيك ملهم
يصطفيه شائق الابداع دنيا تترجم
غير اني اجتري القيد وان عشت متجم
»

وهنا يغمز كفي بيد نشوى غريه
يد فسان على الاغواء والسر قدريه
وهو يرمي بطرف يدع الفكر اسيره
ايه الكون كزمني طيره
تقف في الزهر اذا فتر مبيره
لا تشق في سر حربه
وارقب الدار الا بشجيك ان اهدي صغيره
واشد الاقبح يحنني بالتهاديل سطوره
ودع الويل لقبول الحجي عاف سروره
يكرع الحزن ليصمي في الالى الدامي جوده
ويرى النور فيشبه وك تافى شعوره
فالصباح الفص مسحور اذا اشتقت سفوره
وتسم الحقل اعصار اذا كنت نذيره
»

أديب ، حباً ! ، لا يقدر الفن جلالاته
قيل ان الادب الخالد قد خاب مآلاته
هو لا يشبع او يروى ، تراه عاد آلا
وهو لا يبدى قصياً تاله الوفور فالأ
وهو لا يخلج حننا اذا ما الحب دالا
هم يريدون مجاني الفكر اعراضاً ومالا
ضلة ا فالادب الصادق كم أحيا الرجالا
كم تصبى من جيوش وك استهوى النضالا

كنت في الروضة أستاف ندي الزهورات
راعش النظرة في افق عجيب الامحات
شارد الحطرة ما بين طيوف حانات
وبقري فاتن حلو الصبا والبسات
يزدهيه فوط شوقي والاماني الولمات
والتيامي كما السهم سرى في نضائي
او تهادى الجدول الرقراق فضي السهات
او زقت ورقاء سكرى في النصون الرقاصات
فيساديني باعراض لذيكي حرماتي
ويريق السهد في عيني ويذوي قمراتي
وهو يدري انه روح لنجوى
ومزماري لحن صغري
وبكفيه حياتي ، ان رعاها ،
»

قلت والروض ملينا ساهر الصباح
وحبيب الدوح توتيل له ترقع د
واصطفاك النهر الشامي كاهناتي رون
يا ملاكي لم تنأى ؟ ولك الحافق وكن ؟
لك في نفسي هتاف وغرام مستكن
ومنى لو غنت الدنيا لما دغرف لحن
انت لي نيم صبايات يسا دوشي يحن
وحياكم لها في مقصف الافراح دن
حسدنا في فراديس الهوى القدسي عدن
مزق الوهم شراعي فهو الماصف متن
وتولى زورقي الحوان لآجلة يمنو
فتمال اهيد أناشيدني يند فيك فن
كم له في مسمع الاجيال قيسار مون
»

فأنثي مستتباً والورد في خديه يسم

الامل الناهب

— مقدمة الى الاديب رياض طه —

امل ينهب في صدري ، وصدري في رجب
كلما شئت ركباً منه ، او ما لي ركب
آه ، اهلنى الى مسا اشرق الارواح تصبو
والمرى من ، اصبا ، والعيش مثل احلام ، ب ا
انا ما لي ؟ ليس لي ذنب سوى اني ذنب
وأحب الحسن ، هل اذنب في اني أحب ؟
انا لي قلب فربل اشقى بالني لي قاب ؟ ا
اتركوني استعد حلمي زمان الليل شهب
والمرى من ، اصبا ، والعيش مثل احلام ، ب ا
انا ما لي ؟ ليس لي ذنب سوى اني ذنب
وأحب الحسن ، هل اذنب في اني أحب ؟
انا لي قلب فربل اشقى بالني لي قاب ؟ ا
اتركوني استعد حلمي زمان الليل شهب
والمرى من ، اصبا ، والعيش مثل احلام ، ب ا
انا ما لي ؟ ليس لي ذنب سوى اني ذنب
وأحب الحسن ، هل اذنب في اني أحب ؟
انا لي قلب فربل اشقى بالني لي قاب ؟ ا
اتركوني استعد حلمي زمان الليل شهب

محمد ابو سعد

ولكم جليل في الكون صدام وتعالى
انما الآداب روح في البرايا تتلالا
وصحبا من رؤى الفتنة تستجلي الحبالا
ومعان صاغها الحب جبالاً واكتالا
كم سررت في النفس كالنفس صبا حلالا

وتساجي بليل ياسر بالشدو اليقه ا
صاحداً كالطفل هيان لالسام شفيه
رجلته صورة الحجر وقد ردت دونه
واذا الحب يواقيه ولا يهرب خيفه
ثم يفتان الوصل حليفاً وحليفه ا
ويقران الى العش برقصات طريفه ا
قلت : هلا نسج الطير وقد جاني خويفه ؟
او لا تستلج الى انفسه رهيفه ؟
وتسل الوصل صدى بهدو حفيفه
وعند الشدق عذبة زينة
لا يبي اسلم كوكبه
قد يبعث من دونه ربه
اجساداً فانكروا بدي

ودنت منا شفاه ، وطلوب ، تتلاني ا
لحظة تختصر العمر التهاداً وامتناناً ا
لا رقيب يجلس الحقة او يدي الفراقا ا
و انذر يد اودت و بهوى الشقاق
ووعى صمي نداء منه ينساب انطلاقا
يسكب اللمعة والشرق حناناً وامتناناً :
بعد لأي يسعد المرى وتلتذذ الوفاقا
فاحمد الصبر فكم يمللي لك الصبر مذاقا
واجترل الفرقة والحسن يناجيك اثلاقا ا
قلت : هل تطرب لأتقيا اذن ، بعد اشتياقا
وتعيد الصفر تسو كاسه صرفا دهاقا ؟
انا نشوان بنار الحب كم اعز احراقا !
قال : في الايك اذا شئت يجيئنا اصطفاقا ؟

صن عبد الله الصرشي

وتكلم الأستاذ المحاضر عن دور تتعلق بالمسألة الثانية أهمها :
١ - الدوائر النازية التي جرمت ، ٢ - تقسيم الجرائم المرتكبة
انتماء ، الحرب الى ، ومآثرات ضد السلام العالمي ، الى جرائم ضد
الانسانية ، ٣ - مفهوم الحرية والمجموع الفارق بين الشريك والمأمور
في القانون الدولي وفي القانون الألماني نفسه ، وكيف ان المتهمين
حوكموا على جرائمهم ضد الانسانية التي ارتكبوها أثناء الحرب
بحكمة المتأخرين الشركا . لا محاكمة المأمورين المجهين .

وانهى الأستاذ الكبير محضرته بكلام ، وحز بليغ مما
اصابه « رسالة نوردهم » التي حمت اول التشاير من اجل الاصلاح
المشود ، وكذا وجوب إيجاد السلطة الدولية التي تملك حق العقاب
واكمال النص الذي ارتكبه واضو ميشق « عصبة الامم » فتألف :



الأستاذ دون دير دوماء

(ان هذا هو الحل الوحيد لتفادي المأساة التي وجهت بحق الى
الحكمة العسكرية من انها محكمة جاءت بدعة ، ومن انتماء
محكمة « جماعة الظالمين » (وارادف يقول) يمكن ان تكون
هذه السلطة القضائية محكمة مستقلة ، كالتي ذكرها مشروع سنة
١٩٤٧ باسم « محكمة الجزاء الدولية لقمع الارهاب » ، وهذا امر
سهل كما يبدو نسب ، ويرجع غيره عسائله اذ يكون بتأويل
محكمة العدل الدولية بصلاحيات حراثة .

على انه يجب ان يكون لهذه السلطة قانون ، نعم يجب إيجاد قانون
دولي عام يدي عقوبات جزائية يتفادى معه ذلك الاضطراب الذي شمر
به اعضا . محكمة « نوردهم » اذ وجدوا انفسهم نجاة قوانين غير

جودل « وحتى سجل المعايير المسافرة التي سقت ضم المسا
« الانشليس » والخاصة شكل « من « عورنة ودرتوب » . . ان
هذا كله ليس مهما كصدر عديم الظل للوزير فحسب ، بل ان
فيه لدنما واضعاً للروابط الوثيقة بين امريكا واروبا . كل هذا
كان يقضى بمحاكمة « نوردهم » (وبهذا اكد المحاضر كفساية
الاسباب التي جعلت « محاكمة نوردهم » ضرورة لارة قال : (وانا
مقتنع ، بأنها - اي المحاكمة - جرت في افضل الشروط العقلية
المأمولة ، واني اعتبرها قد ادت الى مقررات مهمة من اجل تحديد
الواجبات المتبادلة بالهكومات والافراد في القانون الدولي ، وهذا
على الرغم من اني لا اتسرع فاشرك او ثمت المتفائلين الذين يرونها
اول حلقة من حلقات اعتبار يمتد على توطيد السلام العالمي الشامل) .
ثم اخذ الأستاذ « دونديو دودير » يسب بالكلام عن سائلين
مهمتين ، الاولى تتعلق بالاصول التي اتبعت في المحاكمة ، والثانية
تتعلق بنوع الجرائم المسندة الى المتهمين

اقت تكلم فيما يتعلق بالمسألة الاولى عن امور كثيرة أهمها :

١ - التأثير الانكليزي الامريكاني في ترجيح المحاكمة وقرار
ذلك بالغالب الذي حملته انكلترة في هذه الحرب ، والدور الذي
لعبته الولايات المتحدة من اجل النصر ، والى المحاكمة
جبرمي الحرب انا وضع في « لندن » ، وان المحاكمة
منطقة الاحتلال الامريكاني تحت رئاسة قاضيه بيري طيني
جعل الامة الانكليزية المسيطرة على جو المحكمة وقوى كثيراً من
النقوذ « الانكلو امريكاني » فيها .

٢ - اتباع « الاسلوب الاتهامي » انتماء المحاكمة ، وهو
اسلوب انكليزي عر . يتبع في البلاد اللاتينية التشرير ، وفيه يكون
يمثل الادعاء العام بمشابة خصوم فحسب ، يقولون وجها لوجه مع
محامي الدفاع وتجري المحاكمة على شكل « سبادة بين الطرفين
اهم القضاة اسين يأمرون دور المحكمين .

٣ - نظام جلسات « امور الذي لعبته الشرطة الامريكانية
في المحافظة عليه ، وهاهية نظام الترجمة الفورية الذي نجح نجاحاً
ناهماً ، ووصف دقيق لكيفية تطبيق هذا النظام .

٤ - حرية الدفاع وكيف انها حدثت بوقت معين من اجل
النظام العام ، وكيف روقب الدفاع وتجريت وثائقه خوفاً من
الخروج عن الصدد .

٥ - حلة التهمين وكيفية تبويعهم للدوى ، والمساعدة التي
قدموها لمشرفين على تطبيق النظام من اجل عدم لاخلال به .

القضاء وحكم عليه .

وكان على الطلاب ان يقتنوا تذاكر لسيطيموا مشاهدة عملية التشريح . ولا ريب في ان كارل لينايس تعلم كثيراً مما شاهد ، غير ان رحلاته المتكررة الى مستكبلهم ذهباً وإلياً استنفدت معظم ماله حتى امسى بعد ذلك مقتوراً الى المال ينلسه اشهرأ فلا يجد . ولم يجد مندوحة عن الاستدانة ليستطلع ان يتاع قوت يومه ، وظل اياماً يسرح في القدمين الى ان شغته موحمة عالم سويدي آخر يدعى « سلسيوس » فدل يد المساعدة ونقله الى داره مترصاً على الدكتور ستوباس طبيب مدينة لند .

وكان سلسيوس هذا من اساتذة الجامعة الاجلاء ، تمام اللاهوت والفلسفة ، وملك عليه التاريخ الطبي « ليه » وافتى في داره حديقة غرس فيها الزاناً نادرة من النبات .

اما كيف التقي ليناييس بـ ستوباس ، فذلك قصة اخرى .

فقد كان الصبي جالساً في حديقة في أيسلا يدرس بعض انواع النبات ويقصها وكان ستوباس يكثر التردد على هذا البستان غرساً ، وشارحه ، حتى طابعت حدث السن اكافه هكذا على درسه . واذاب معه اطراف الحديث ولم ينجح الى كثير من الفهم ، رأى ان كان قد استوعب من ذلك ما يشاء .

وفي صيف الهمدانية ، تحسنت حالة ليناييس المالية تحسناً يذكر ، وأتيحت له فرصة اعتيها واخذ يقوم بتدريس علوم النبات والطبيعة والكيمياء . ويساعد على تسويق الحدائق النباتية . وازدهرت فيه هوية جديدة هي ان يطوف القرى المجاورة ويجمع النبات النادرة . ومرت عليه سنة واحدة مع سلسيوس واعتدبت محاضراته في علم النبات هدأ كثيراً من الطلاب وغير الطلاب لانه كان يسلك في إلقائها مسلكاً فريداً مستحدثاً .

ولما حل عام ١٧٤٠ كان كارل ليناييس قد بلغ الثالثة والعشرين من عمره ، فكتب رسالته الاولى عن موضوع الجنس في النباتات (الانوثة والذكورة) فكان كتابه هذا سبباً في اذاعة صيته واشاعة شهرته في ربوع الجامعة وعدة الاساتذة واحداً من خيرة طلابهم .

وازداد توفراً على درس موضوع تقسم النباتات وتربيتها وهو الموضوع الذي جعل منه في ما بعد وحلاً واسع الشهرة ذا نفع لام . واخذ ينضم بتدريس ربعة مدرسو خاصة مدة « شهر » ولما أوفى العام على نهايته عاد الى مدينته فقد تيب عنها ثلاث سنين ونصف سنة .

« لم تكن عندي كتب ، ولم اكن املك مالاً اشترى به ، فأوغزت الى مكتوب الدكتور ستوباس بأن يقرضني في كل مساء كتاب من مكتبة الطبيب اوده اليه في صبيحة اليوم التالي قبل تهورض الطبيب من فراشه . غير ان سنة لدكتور ستوباس المعجز - وكانت حجرة نومها لصق حجرتي - تبنت ان مصباح غرقتي يظل الليل بطوله موقداً فحشيت ان ينشأ عن ذلك حريق يأتي على الدار ، ونهبت ابنا الى ذلك . وذات مساء ، وفي الساعة الواحدة من بعد منتصفه ، تسلى الى حجرتي ، الطبيب ظناً منه اني اعط في نومي وادع المصباح مشتعلأ فأدهشه ان يجد كبة من كتبه الخاصة على المائدة بالقرب من فراشي ، واددهسه كذلك ان يجدي ساهراً اتلوه » . ولما اضنى الطبيب الى قصة كارل ليناييس انقلب غضبه عطفاً وتمهد الصبي مقملاً له كل ما يعوزه من مضد .

وامضى العالم الشاب عامه الاول في « لند » وعاد بعده الى داره في عطلة الصيف وزار اساتذه القديم في المدينة . فأشار عليه الدكتور وتمان بأن يدرس الطب في جامعة ايسلا لان منجيبها يفضل منهاج جامعة « لند » ومن ثم التحق ليناييس بالجامعة في شهر أيلول من العام نفسه ، عام ١٧٤٨ .

ولم يكن مستوى التعليم في ذلك الحين ، قوي في لند . ايسلا نفسها ، مالياً رغم ان الجامعة الثانية كانت في لند . وكان اساتذة العلوم المعززون في جامعة ايسلا وحالا طلائع في السن لا يقومون على اجراء الابحاث العلمية ومسابقات الاختباري التجريبي الاستطلاعي . ولكن ليناييس وجد في الجامعة مكتبة كبيرة فيعمل من نفسه « دودة في القراءة » على حد التعبير المعروف ، واخذ يكثر التردد عليها والانتفاع بكتبونها .

وفي تلك السنين الباكزة من عمره عرف طالب طب صغراً يدعى « بترس أرتدى » فآثره على سواه من الحان ، وقربه اليه ، وغدا صديقاً يلازمه المر طوله . وكان أرتدى يحب الكيمياء ويتعمقاً بينا ليناييس يوى النباتات ويصرف اليها عنايته . ويقال ان هذين الصديقين الشابين ظللا ينقطعان عن الدنيا يومياً ليتداولوا بحث طوعها وليتباروا في ادعاء الكشف والابتداع .

وفي شهر كانون الثاني التالي ، سافر ليناييس الى مستكبلهم ليشهد من كتب تشريح الجسم البشري . ولم يكن طلاب الطب في ذلك العهد يزون اجراء مثل هذه الطية الا نادراً لان الطب لم يكن قد اصاب ما اصابه اليوم من ارتقاء وتقدم . اما الضحية التي كان مقدراً ان تشرح يشهد من الطلاب ، فقسم بحجم اداته

السابقة الى لايلند .

وأتم ليناييس دروسه في جامعة أوسلا ، محرزاً نجاحاً باهراً ، ونجح فيها في شهر كانون الاول من عام ١٧٢٤ . ولكنه فوجئ بجلاء لم يكن يتوقعها ، ذلك انه وجد اعتراضاً عن منحه ترخيصاً للاشتغال بالطب لان السويد لم تكن تتبع الاشتغال بالطب الا لحريجي الجاهل الاجنبي دون سواهم .

ولكن ليناييس كان تواقاً الى العمل لكسب العيش بنفسه ، ولا سيما لانه كان قد خطب كريمة طبيب ثري اتصل به في رحلته الثانية .

ولم يجد ليناييس ، كما قدته دائماً ، ما لا يمكنه من الالتحاق بجامعة اجنبية فالتجأ الى والديه خطيبته ولقي منه استجابة طيبة . فقد منحه من بدر المال ما يكفيهِ لاسفر الى هولندا حيث استطاع ان يظفر باجازة طبية في اسبوعين .

ولكن تحقيق هذا الهدف ، مضافاً اليه استنزاف ، وارده المالية لم يجدها يسهل بالعودة الى بلده مباشرة . فقد من له ان يطبع كتاباً في الطب ، ليكون زاداً علمياً مشاعاً . وكما حدث من قبل ، ووقع ليناييس الى الاهتداء الى من يؤدي له نفقات الطباعة حتى اذا انتهى من كتابه ، لم يجد له من يشتريه . وكان سبباً في تجويزه الى هولندا .

وقبل عودته ليناييس الى بلده ، أمضى ثلاث سنين متنقلاً في هولندا وفرنسا وبريطانيا حيث زار جامعة اكسفورد . وفي تلك الاثناء طبع ما يربو على اثني عشر كتاباً في علم الاحياء ، وطبقت شهوره يروح اوربا وعدلاً اصيلاً في علم الاحياء . وعرضت عليه مناصب كثيرة في ربيع شتى من العالم ، وانفاره بعض هذه المناصب ولكنه أبى ان يقبل احدها لانه كان يروم العودة الى السويد للزواج .

وبعد زواجه ، عين في العام التالي - اي في عام ١٧٢١ - في منصب شد ما تطلع اليه وغدا استاذاً لعلم النبات في جامعة أوسلا . وقبل ان نورد شيئاً من عمل ليناييس كأستاذ في الجامعة ، يحمل بنا ان نورد شيئاً عن كتيبه الذي طبعه قبل ستة اعوام في ليدن وعنوانه « نظام الطبيعة » . فلم يطبع من هذا الكتاب في حياة مؤلفه اقل من ست عشرة طبعه . واول ما يستوقف النظر بشأن هذا الكتيب انه طبع لما كان عمر ليناييس ثمانية وعشرين عاماً ، وان نظرياته الرئيسية تابورت في ذهنه « ونجرت » حين كان طالباً في الخامسة والعشرين من عمره .

عاد ليناييس الى بلده و قد قرأ في نفسه ان يرحل الى « لايلند » حيث توقع ان يصادف عدداً كبيراً من أنواع الحيوان والنبات والمعادن التي لم يسبق للمعلم كشفها . وكانت مثل تلك الرحلة تمد في القرن الثامن عشر مفامرة غير مضمونة العواقب تتساهل استعداداً دقيقاً وتأهباً كبيراً . وتقع لايلند في شمال السويد ، ونصف مدتها يتد في المنطقة المتجمدة الشمالية ، والبار فيها معمر شديد البرودة والليل طويل في الشتاء . وفي شهر يونيو (حزيران) يتكرر الثلج ويظلو على الاظهر ويصبح الطقس دافئاً نوعاً اميل الى ان يكون فصل صيف قصيراً . وفي تلك المنطقة عدد لا يحصى من البحيرات والمستنقعات والانهار الطويلة والغابات الشاسعة . والسفر فيها معمر عدا انه خطر . امسا سكان لايلند ، فهم قوم فطريون جلف يعيشون على القنص وصيد السمك .

ومع عدم استحصال استعداد ليناييس ، شرع في رحلته في شهر نوار (مايو) وكان المبلغ الذي رصده له الجمعية العلمية الملكية هزلاً جداً حتى انه لم يكف لابتضاع جميع الحاجات الضرورية . واستعان في سفره بقديهِ يسير عليها ويجزاهه يتبليه احياناً ويوزق بكعبه آن ، ولم يكن يبقى في رحلته .

وقد قاسى من الصواب كثيراً ، الى ان رجع الى السويد ووردة المناخ ، ولكنه مع ذلك واصل صيته ففقط بحور حجة آلاف ميل ثم عاد الى السويد في شهر

فاحتفى به رجال العلم حفاوة لا نظير لها ، لانه غم في رحلته غيرة عليه لم يسبقه اليها عالم ، وجمع غاذج من الاحياء النباتية والحيوانية ليستعين بها في دراساته واستحق بلا ريب الثناء الذي اسبغ عليه يومذاك وفي ما بعد .

واذا اتبع الامر . ان يتلو يومياته التي دوتها من رحلته ، ادشه ما يتلوه لان هذا الشاب الرقيق استطاع بقليل من الثقة ان يسرح هذه السياحة ويدون جميع هذه الملاحظات .

وانفق كارل ليناييس عاميه التالين في التدريس في جامعة أوسلا ، بيد ان هذا لم يصرفه عن متابعة دروسه وجوئه . ووسع آفاقه بالتوفر على درس موضوعات المعادن والاطعمة مما حمل بعض اقرانه على الكيد له وايداء غيرة تجاهه وجفاء نحوه .

وفي شهر يوليو من عام ١٧٣٤ - وكان عمره ٢٧ عاماً - نهض كارل ليناييس باعباً . رحلة اخرى . ومع انه عاد بنتائج وفيرة ، غير ان نتائجها عامة جاءت احدى شأناً من النتائج التي حصلها في رحلته

ويجزم السبب في ظهور كتابه وهو وضع السن الى امرين :
اولها ذكائه الفطري في مراقبة الطبيعيات وفي استخلاص النقط
المهمة من كل ما يلاحظه . ولا ريب في ان قوة ملاحظته منذ
كان يتدرب في حديقة والده . امسا الامر الثاني فهو الوهبة التي
منحها ، وهي قدرته على تقسيم انواع الكائنات الحية الى اقسام
وابواب وفروع لتسهيل مهمة درسها وفحصها .

وقد قال لينايوس اول كل شيء . ان نظام تقسيم انواع الكائنات
الحية ينبغي ان يكون اساسه معرفة اوجه الشبه المشتركة بين هذه
الكائنات . فاستحدث اربعة تمبيرات علمية هي : المرتبة والقبيلة
والجنس والنوع ، وهي تمبيرات يستخدمها العلماء اليوم لتؤدي
عين الملم التي وضعا لينايوس لادائها .

وينهض منهاجه على التسام بأن النوع الواحد يتألف من
الكائنات الكثيرة الشبه حتى ليظن انها من اصل واحد . وقال
ان النوع لا يتغير ولا يمكن ان يتغير سواء في مملكة النبات او
في مملكة الحيوان .

وقد اوضحت بحوث العلماء الذين خلفوا كارل لينايوس ان
نوع الكائنات احياء لم يمتدح . فمما تقدم ذكره في تاريخ تطور
الاحياء . والى اولئك النعماء . عبيد الله بن عبد الله بن محمد
تتبع انواع الكائنات الحية

ولكن من الان هذا يذكر ان : *العلماء* . *العلماء* . *العلماء* .
لينايوس بنفسه دلت على عدد كبير من الخلاقات والتطورات
يمكن ان تصاد على النوع الواحد . وومن كذا في : *العلماء* .
محاولة من النبات في حديثه الخاصة ، وبناء على تجاربه كتب
في الطبعة الاخيرة لكتابه « نظام الطبيعة » انه لا يمكن نشوء
انواع جديدة من الحياة وان كان من المحتمل ان تتطور الانواع
المعروفة فملا .

وهناك امر لا جدال فيه ، وهو ان لينايوس ادخل النظام
على علم النبات وقضى على الفرض فيه . فوضع نظاماً لتقسيم
الكائنات الحية .

وعند اشتغاله بالتدريس في جامعة ابسالا انصرف العام بطوله
الى ادخال تحسينات على نظام تقسيم الكائنات الحية ، فاهمل
الحديقة التي كان يعمل فيها منذ طلبه العلم . ولكنه تنبه الى ما
اقتضاه من خطأ فباد الى بناء حجرات زجاجية جديدة فيها نوعين
بستانياً جديداً ذا كفاءة ، واعاد تنظيم الحديقة ، فزاد عدد انواع
النبات فيها من مائتي نوع الى ما يربو على ثلاثة آلاف منها انواع

نادرة استودها من مناطق نائية . كما انه اعد حديقة للحيوان الى
حلب حديقة النبات .

واستطاع كارل لينايوس ان يجتنب الى الجامعة عدداً كبيراً من
الطلاب ، وتقت فيهم روح محبة المل وعشقه . واوفدهم الى
بلاد نائية في رحلات تشبه رحلاته في صدر شبابه للبحث عن انواع
النبات وملاحظتها وتسي لا يترك الطلاب عاماً بعد آخر ان يتعدوا
عن استاذهم في اثنا تجوالهم مما اكسبه شهرة في الخارج بلغت الحد
واميركا واليابان ، وبات العالم بأسره يعرفه علماً واسع القدم في
جميع موضوعات التاريخ الطبيعي ، وكان كثيرون يسمون اليه طلباً
لشهرته ، ولا يذانيه في تزيين علم الاحياء الا نفر قليل ، لانه
اسس معاهد ووضع قواعد عملية للعلوم .

ويمكن وصف كارل لينايوس طبقاً لمظهره الخارجي فيقال انه
رجل قصير مكتظ ، ليس بديناً ولكنه ربيع القامة . تبدو مؤخرة
رأسه كبيرة الحجم على غير المألوف . اما عيناه فلونها بني تتفلقان
في محجرتيها سريعاً وتدلان على نقاذ بصير . ولكن عكوفه على
تدريس *العلماء* . *العلماء* . *العلماء* .
وصراويله .

الرابعة والحسين اضفي على كارل لينايوس اعظم
العلماء في عصره ، ذلك انه عين عضواً في مجلس
الجامعة اسويدي .

واخذ *العلماء* . *العلماء* . *العلماء* .
وابدى نشاطاً غير محدود في عمله . ولزم في ايام عمره الاخيرة مرض
انقل عليه وطأته وأمسك الشلل بتلابيه حتى اذا ما أوفى على
الستين كانت ذاكرته تتداعى تحت ثقل الايام وفي عام ١٧٧٨ أمتته
الميتة وكان قد بلغ السبعين ربيعاً .

ولما اقدم المرض كارل لينايوس ، خلفه نجمه في منصبه كأستاذ
في جامعة ابسالا (وكان ذلك في عام ١٧٦٣) . بيد ان الميتة
لم تقبله فمات عقب وفاة ابنه بجس سين لا غير .

وبوفا الاثنين نشب نزاع حول ملكية مؤلفات كارل لينايوس
والمجموعات العلمية التي خلفها واقتناها . ولم يسر النزاع الا بتدخل
بريطاني ابتاع هذا التراث وآكل الى يد بريطانية .

وقد انشئت في لندن « جمعية لينايوس » لتحيي تجموعاته وكتبه
وبترقية دراسة العلوم الطبيعية . وما فتئت هذه الجمعية تواصل
الى اليوم عملها .

ووبع فلسطين
الطاهرة

بين الصحو والذهول

في عالم قد صيغ لي من هواي
لا باطل فيه ولا زائف
ام أنني النافي، وهذي رؤاي؟
وهذهما لي حل طائف؟
أطول بلواي اخن واجواي !

لا... ليس... جلت طائفاً ما أرى
اني هنا في بقعة واعية
ها هو ذا الكون احتواه الكرى
وذى رؤاه انطلقت ساريه
تطوف حولي منظرًا منظرًا
بين الساعات وبين الثرى
رائحة فواحة شاديه !

حسي - انا النافي - اذ انعم
بلحظة من لحظات الخلود
الكون فيها نائم يعلم
قد مزق الحجب وفك القيود

وقفت' لا أدري علام الوقوف
في شاطئ النيل قبيل السحر
والكون غاف، ورؤاه تطوف
في همسات الريح بين الشجر
في رقصات النور نور القمر
على بساط الماء الب
في حلق شتى صوف

وفي نقيب مستحب الصدى
على توالي أوجه والقراذ
كجوفة تمزق في متدى
بالريف، ألقى القوم فيه الوفا
قد شارك الصبية فيه الكبار
ينتهبون الليل قبل النهار
بين المزامير وبين الدفوف !

الكون غاف كله ما سواي
كأنني خارجه واقف !

ما القمر الوضاح .. ما الأنجم

ما النهر .. ما شاطئه اللهم

إلا رؤاه انطلقت في الوجود !

يا ليت شعري - والسنا غاري

والخلد يشجيني بأنعامه

وحلم الكون على ناظري -

هل أنا حلم بين أحلامه ؟

قد عاد من غابر أيامه

أو لاح من قابل أعوامه

أذن فاني لست بالخاسر !

وبينا النشوة في أوجها

كنت بها لشهوانة

وقد تلاشت ثم في موج

فوارق الكثرة أو الواحد

وكعاد فيا يحسب الساجد

يتحد المبود والعابد !

إذا بها تهبط من أوجها !

أذ روعتني بفتة صيحة

مني انطوى في أثرها المشهد

أنا كوت رجلي ؟ أم شوكة ؟

لاشوك من حولي ولا موقدا

ولاح شيء في الثرى اسود

يسمى كجاني فر يستجد

كي يتواري لائثاً بالحجر !

هل اقتل المقرب ؟ ما ذنبا ؟

وقد يراها هكذا الباري !

إن لسمت رجلى فذا دأبها

سبت عليه منذ أدهار

إن لهذي حرمة الجار

كانت ممي في الموكب الساري

شارك قلبي مجده قلبها ! !

آثرت عنها العفو .. لو لم يلاح

لي من وراء الأفق صهيون

ثم تراه لي بوجه قبّح

وبين فكيه فلسطين !

ومن حوالبه الشياطين ..

وهمص المقرب والطين ! !

أذ دستها في الأرض .. شرأ بشرا

ما لك يا صهيون منا مفر

يا لعنة التاريخ .. يا عقرب !

تدنيسك المحراب لا يفتقر

وإن سما في عفوه (يمرب)

سنقتل المقرب أذ نضرب !

ونفسخ الزور بما تكذب !

ونصدق الوعد ولا نكذب

فيحمد المشرق والمغرب

تخليصنا منك سلام البشر !

أفاهرة

علي أحمد باكثير

شجر يثمر نساء

بقلم سعاد المغربي دارغوث



عاد

الرجلان الى منزلتهما ، وانصرفا الى عبادة الله
مرة ثانية ، بعد ان يشا من عداية الناس واصلاحهم ؟
فا وطأت اقدامها ارض (تاكاماتي) حتى التفت احدهما الى صاحبه ،
وقال له ، وفي نبرات صوته الجهوري بحجة الألم :

« هنا نفترق يا (ايمان) اعني ما نرى من ...
فيجب ان الآخر وهو ينهذه دوماً بمخفق صوته :

« ادلك يا (يقين) » واستودعك الله ! »

وتاكاماتي جزيرة ضائعة في الشرق ، جنوب ...
في اقليم يحيطها ادخل بقاع الارض هوا ، كريستال دائم ...
فثابتة ، ولا مطر الا ما يحمله قسم البحر من (طوبة) ...
في الليل وتساقط ندى عطرياً . ثم شمس لا تدرى ، واشمشيا
تلامسك ، اهي اطفاف دعابة ام التسميم . ومساء لا تنفك زرقاء ،
الاديم ، ما شرقت الشمس ، فاذا أوت الى مضجعي ، ودا ، الافق ،
انبثت على صدرها نجوم لا يرى لها في الارض بأسرها ما يرى لها في
هذه الجزيرة من روعة وسناء .

ولم يكن في تاكاماتي بقعة خلت من شجرة او خبيطة ، حتى
شواطيء البحر نفسها ، والاكام . فهي جنة خضراء حلوة تنوم
وسط الحظم النظيم كأنها زمردة لغفتها جنية ، قدى في عين المحيط
الزرقاء . غير انها ليس لها سوى دور
واحد ، يجري من الشمال الى الجنوب ،
« صفياء مياه الجزيرة بأسرها . فاذا قطع
مسيرة ساعة ، غار في الارض ، عند
حوض ثلج ، يزعمون ان فيه شجرة
يشمر لفساء . ثم يعود فيتدفق ودا .

الأكة ، أقزور مياهاً ، وأحلى مذاقاً ، ولكنه طعماً !

كان اول ما قام به (يقين) زيارة الاماكن التي كان يرتادها ،
منذ غدا يدب على رجله ، في هذه الجزيرة الثانية . فقد كان يتلذذ
كثيراً ... متى ما كان منها ، وثلاً .

وقد ... اقرب هذه العين ، ثم وردت المساء
... : تعال الفعل مثلي ا ذق طعم
... »

... ذاق (يقين) طعم الفاكهة اول مرة .
فقد استلح (ما) ... وهو يتادها فتصام عن ندائه ، فيقوم
اليها مسترحاً ، فتشير اليه ، « كل من هذا الثمر ، انسه اشهى
من الحليب ! »

وهناك قضت (ماما) نحبها ، بعد ان اسست وهزات وضعت :
ذلك مشهد لا ينساه (يقين) ما عاش . فقد وقعت الى الارض
لا حراك لها . يتادها فلا تجيبه ، وبهرها فلا تلتفت اليه . لقد
ماتت حقيقة اضطرب لها (يقين) اضطراب المرء ، يتقصد في
لحظة واحدة جميع ما له في الحياة .

ولكم ود (يقين) ان تنمو هذه الذكريات ما علق بمخيلته
من صور الحياة المدنية ، فتطهره مما
دخل نفسه من آثام الزهو والتورور .
فقد عاش ما عاش ، راضياً بحدثه في
هذه الجزيرة الحسالة حتى جاءها
(ايمان) ، ولئن ادرك (يقين)
بحقيقته حقيقة جديدة ، غابت عنه

قصص

الذهبتان السمرتان الاموية والعباسية

بقلم نعيم نصر

استاذ الادب العربي بكلية الوطنية بالشويفات

في النزل:

كان الشاعر الخالد يستوحى ذهنيته الابدية من جو البيئة التي يحيا فيها ومن روح العصر التي تعرض حاضره على الانفعالات المسكينة والثرعات التجريدية ، وحب على الباحث في القيم الشعرية ان يبيح نفسه على اساس من فهم السهبة الادبية لاهصر السبيء شقيه الشاعر المستبد في ليدرس ، دعماً هذا الاساس بمواضع الاقام وانزول المسكان او قاسمه بالبلاد الاخرى .

لذلك زى من قرب العصر الادوى من الزمن الجاهلي ونفا .

النس في عهد الامويين وروى عن المد

مسماة به واستمرارهم في نحو من ألف سنة

نواث قدور الى التمسك بالحلق العروس

الاسلام في البيت

الغربة والكلام الحوشي

وعلى ارضهم من كثرة اختلاط الـ

اي العرب ، بسبب حضارة ، زى

الصدور كنهم لم نزل الى ذلك يستوي ولذك ادي برات اليه في عهد دولة بغداد ، ولم تلاش لطائفة التي فرضها الخلفاء .

الراشدون على عرونة الدولة او استعوار كل الانثاشي فالتنم والسببايا ، وكثرهم من العروس والود ، لم نزل بالعربي الادوي الى درجة المستعبر الخنيع ، ففلسفة ابيعر (اليوناني بدت قرب الى ملوح امري من الفلسفة "أردكية" "الفردسية في اول عهد امتاع العرب بآثار الانجمي ونقصه

وان سياسة حاوية في اعراق بعض ابناء اصحابه

بعضهم الى اعلى افراقت متمعداً ، شاعهم لاهل والدة عن السمي الى استرداد المائت اسلوب

(١) فيلسوف يوناني (٣٧٠ - ٣٢٠ ق م) أثيني عكيد كسينوكرات (Xeno crate) من طائفة "شديد افكر ادوي" عن ان تكون حياً في دغار (١٠٠) "أردكية" مع فارسية تحت ارجاء الاياحي عن اسناد اعين محنة ذلك في اسطورة "قهرمان لارمور" .

المزغوب فيها الى مزالق الاخلاق ووعاء الرب ، انصراف بعض احقادهم في عهد بني العباس فكسنت دمشق اول حضارة عربية قدم شعره على التشبيب معر حيلاتهم واصبح الحول السوي موصراً شعرياً لا يستحق في مطر خلفاتها شعره المزلون القصر ادي كاي يزلهم الخليفة عمر ، فخره الحكم العربي على الاطلاق وكان ادم العزل في اسلام جميل من ممر مع انصراف ادم الى من مرون (الخليفة الادوي ، الجعيد للاحقة الادوية هينها ووطها) موطاً للشراء التشبيب مارتة على بحور طعي حمله في

ساز

ساز

المرل لسي نبد التقليدية الجاهلية وسما الى الموضوعية فلم يشتهه

ساز

وفي من قول جيل :

ويجا اذا فارقتا فيود

رقله في

كانت سدى لسبح الحلق العربي في ذلك العهد

ويجا كان ركوب الى هذه الناحية العربية الحلقية ، هو الذي اوسع فاق الماقرم العربي فكسا للادب العربي ، ولهم الككة ، ادي احتلقت على الطاليم ، وحتى على الدارس ، أساس شمرهم ، اذ ضربوا بها الى مثل اعلى في حب ، فليس من دريح لساه ولجلب شبه ، وكثير عوت واهوة عفراؤه ، ولهم كلام ، كسا

سوام من طراهم ، دوس ادات في اضاء ناحية

وقد فشا في هذا العصر اصطلاحاً لهذا البحر من الشعر كثر صاحبه ككة

المران

مجنون ليلى ، كسهم من شعرهم في "ليلياتهم"

الطائفة "الفنائية" تقول على سبيل المثل : "كل يفي على ليلاه"

وايدي اراء داعية ليعر عمر اني ربيعة بين شعراء النزل في ذلك العصر هو حمله هذا النوع من الشعر حادياً بسير في ركاب

قبر في المرح

✱

الى عالم الأحلام تنهض سرائري ..
ويسري ، على صوت الصبا ، خاطري
فتسكن في الذكري ، وتسكب وحيا
على وتري الظلم ، فيض مشاعر
ويرسم وهمي صورة مقبرة
أرى في عاتقها ملامح غابري
أرى من بحال الجليل خيالة
ها ، تتراى في العود السواحر
وأرنب الى طيفر يفيض ابتسامه
ذوباً على كف الغناء المياكر
فتمول آمالي ، ويحتاحها الأسمى
وأذهب في بحر من الشجر غمر
وتعشي خطاي السادات ..
الى قهرك الباكي .. وتدمي نواظري
ويعد في ركب المساء هادي
في الليل .. وحدي .. في المرح
كأني .. لما غرتك ملأته

تقرب بضئ في سحيق النايح
إذا ما غفا قلبي أهاب به صدى
ليالٍ تلاشت في المآسي الدوائر
يرق على روحي حزين غنائه
فيست فيها مستمع الإعاصر
ويتف بي : لا تبكها اكتشف الرؤى ا
لقد كان ما نأغته حلم شاعرا
بنرد محمد البريلان

ولئن كان شعر عمر بن أبي ربيعة صادف شيوعاً أوسع ورافقه
عشق بالذاكرة ابلم ما تم لشعر جيل فلا يعني ذلك ان المرأة لا ودية
كانت قد خرجت عن عفافها كل الخروج ، ولا يصح ان يفهم من
ذلك ايضاً ان امهات الحج والحسان الكريكات المتحدكن قد خلطن
المدار وانصرفن الى الاستهتار بالخصانة الجنسية . بل يجب ان
نلتصق لمن عذراً في استغاثتين شعر عمر ، وهذا العذر ميسور في
ما كان للقول من شيعر في ذلك العهد وفي ما خرجت اليه المرأة من
تزعة الى الادب الشعري رياضة للخيال وغنا . للمحافظة .

وان لم نطمئن الى هذا المدرك فلنا يحفظ المائلات آنذاك على
الصرف الموروث ، واستمرار المرأة تربية ونشأة ، في انسيانها الى
الآداب المسلكية عذر آخر لا يرد . فإيهو بالحسناء الى مهاري
الحلاعة يمسكه منها التراث الخلفي العائلي الذي كان مسا يزال
مهيناً على الجوانح الجنسية التي تهوي بالمرأة لتقرب عهدها بمادة
الوأن من جهة وزهدية الدين بالذمة من جهة أخرى

ويستغل الباحث ان يتناول قيمة الشاعر الذاتية بالتقدير
بديهة من نبوغ المواثي والشعوبين في الشعر لم يكن عاملاً هاماً
في توجيه لشعر عامة والنزل خاصة ، في عصر بني أمية ، بالقدرة
على تلبية في عهد بني عباس ، فني بغداد وغيرها من حواضر
العراق ، في عصر بني العباس ، مرتبطة بالحاجة السياسية او
الاجتماعية . فالتأثير من التزل ينسب لما جين الادب حياء
وتولوا . في بعضها من دها . الفن الشعري وما يليقه هذا الدهاء على
شأنه المعنى او الموضوع قلنا ان الاعراض عن هذه المناهج المحصورة
خير من الاخذ في دسها ، ولا سيما في المدارس .

وكا ان خروج النزل الاموي من طوق التقليدية الجاهلية كان
فارقاً كبيراً له عما تقدمه ، هكذا كان دخول النزل الباسي في
المادية عميقاً لمحسوساً اقام الحد بين فزلي الصرير الاموي والباسي .
ومثل غزل بشار بن برد واني نراس أهاب بالخليفة المتساهل في
امر الدين والاخلاق الى التشديد في شذب بعضه والعقاب عليه ،
خوفاً على الخصانة الجنسية من الانبياء حول النزل الخليم .

وخلاصة القول ان النزل الباسي مبني بالخطاط قد تد الشاعر
شخصياً الى جانب تولته بالبيعة المذهب الشعري ، فابن أبي ربيعة
غلب الفن في غزله على المادية رغمًا عن خلاصة الموضوع احساناً ،
وجاءت المادية غالبية على كل ما سولها في معظم النزل الباسي على
السكر من روح البعث الطاغية على ابي نواس وبشار وامثالهما من
شعراء الدولة العباسية .
نعيم نصر

الجمال مستحاً نزوات الصبا مستغزاً مشاعر الشباب فجاء شعراء غافلي
هوى واقاصيص غواية وصور مفارقات في حين جمل المدبرون الاعفاء
من النزل موضوعاً ، يوشك ان يصح فلسفياً ، في مدورة القلب
البشري يتأرجح فيه الهوى بين امساليه ميرهو كبتة قبل بلوغ غايته .

الكفاح من اجل الحب

بقلم يوسف الساروني

« الى ... »



خطي. حين نلن ان مجرد ارمعة في الحصول على الآخر يمكن ان قسميا باسم الحب. ان المسئلة التي فيها تستيقظ الروح ...
انفس آخر بشرية، كدعا واحدا في ... التي تهيئ فيه الحب لتكن بين مجرد هذا التهيؤ ... لها من الكفاح من اجل ان تقصدا كاد ... من هذه العربة التي تقف بين كل ... حتى اللحظة التي ياتسق فيها حصادها ... طوية ولا شقة با قدر الذي تترجمه ... قة واذا صاعت كل جهودنا في اللحظة الأخيرة .

فتن حين مائتي شخص. ويكون سببا هذا التهيؤ الطلعي المقدس لاصد ، ونحن دائما نريد الحصول عليه ، نذكر قائما ان لا بد ان نحمله هو الآخر يريد الحصول علينا . ومن اجل هذا يريد كدعا . والحصول المزدل حسا هو سدي يقف بين الحب وحالات الاحمر التي تندرج ... مرة (كما كان يحدث في مجتمعات القديسة وكلازل يحدث حتى اليوم - او ربما شر . ارحل) وهذه العاطفة المتأخجة الحزينة المتحكة عن احساس دائم بالتهيؤ حب شخص لا نحصل عليه .

ونحن حين نشفي هذا الشخص ، قد نراه في وضح ضرورة وجود هذا حصول المتدلل ، وهو ادراك قد يكون من المظارة الاولى وقد يكون بعد مسالة صوبية من العلاقة والممارسة لكننا ندركه ايضا انه لا يمكن ان ندفع عليه شعورا وعواطفنا

مرة واحدة وفي اية لحظة ، بل لا بد من الانتظار والصبر ، ثم الاستمرار والاصرار . .

ونحن ... من اجل ان ترتفع المشاوة او لا يتسا ربيع الآخر ... التي هي مجموعة من التقاليد ومن مذهبي ... من الآمال والاحلام التي يتسبها كل ... دار ... ونحن ربيع هذه المشاوة في رقة ... ان يقف عقبة في سبيل الوحدة التي ... انفسنا لكافة الاحتمالات ، ونصادف ... من ... سببهم .

ونحن نحيد التوهم حين نشغل ان العالم والعرس ، يستطعمون ان يشاركونا افرحنا ، وعندنا نتجمل ان ثمة انسان واحدا رقيقا واطيفا جدا سيستمع الى آذاننا ونحن نصمم رأسنا اليوم في حضنة السلي الخوف الذي ... سكن الى اي حد يصدها التوهم .

عينا ان نذكرك أولا في وروح ان الآخرين يشبهوننا ، ولهذا فهم يشبهون ، مثل تسمى ، انسانا يحمل عنهم بعض ما هم . ونحن نذكر هذا حين نرى انسانا يأتي فملثمنا البنا واقفا فيها شكيا لما وطأة ثقله ، لكن هذه الملاحظة لا نزعها كثيرا ، بل نحن نبحث عن يكونا مبعثرة في حرقا ، عن ذلك الساحر الالهي اندي سيشفي امراضنا بلسة او لسة . ونبي . دائما انفسنا للحيشة ، حيث نجد في هذا التوقع توترية وسالوا .

ومن تقاليد هذا المجتمع الذي نعيش فيه ان الرجل فرصة واسع بما القرة ، فله ان يحصل على من يريد تما اقيهه وتقديره وهو عاقله ،

اما المرأة فهي لا تختار الا في دائرة من مختارونها (ولو ان هناك بطبيعة الحال حالات لا تخضع لسياق العام) . ولا شك في ان المرأة تحس بنوع من التبلط الخفية كلما بدا لرجل ان يريد لها حق ولو لم تكن هي لتفضله او تقبله في حياتها . كما ان المرأة مرغوبة ومحبوبة اما الرجل فان سروره المقيم يربطه بالمرأة عن تجاوب عواطفها مع عواطفه .

لكن الامور لا تسير سهلة ، فالمرأة تريد ان تستوثق اولاً ، هل هو يريد لها حقاً ؟ لماذا تراه وقف في حياته عندها دون غيرها ؟ بينما الرجل يكون قد تطلم اليها بإرادة ان توضعها قفده في الحياة ، وهو يتساءل : لماذا تراه قبلي في حياتي ؟ هل لاني الوحيد الذي عبرت لها عن مشاعري ؟ ام لاني ذو مال ام لي بعض الذكاء . ام بعض الشهرة ؟ وكل هذه الاسباب لا تطمنن الرجل الذي يريد الجواب ان يكون تبلوراً لهذه جميعاً فيصير : لايا تحبي .

ولكن التباسات في هذا المجتمع تتحرك ككائنات في بطن وبلاذ ، وقد احسن على انفسهم وطاعة ثقيلة ، من التقاليد والعادات يرضين بها وترهقن محاولة انقاعها او الثورة عليها . المجتمع يكون على صورة قالب خارجي فحسب ترديده كلما . من الذين يريدون العمل على من مرددات في قلوبهم لا تريد من الداخل على شرط ان تنقل اهتمامهم الى الخارج . في العلم فستطيع ان تنود على الواقع كيقظ شبل ، والبنفس الاجمعي هو وحده الذي يبدون مرحلة الحلم الثوري الى مرحلة الفعل الثوري .

اننا نريد المرأة التي لا تشاركنا حياتنا فحسب ، فهذا مجال ، رغم جماله ، الا انه جد اناني ، اننا نريد المرأة التي تشارك في البناء الحضري . حيث لم نصل الى ذلك حتى الآن . لا نصيب ضئيل ونحن لا نستطيع حقاً ان نتجاهل تلك المهمة التي قامت بها الانثى وحدها خلال التاريخ ، مهمة الحل وما يستتبعه الحل من الرضاة تلك المهمة التي ربطتها بالطبيعة وجعلتها تعاني تجربة مما يمكن للرجل ان يجاها . لكن هذه المهمة تكاد تكون متصلة باستمرار الكيان النوعي اكثر مما هي متصلة بصنع البناء الحضاري ، لهذا وحدها ان حولة المرأة لمشرك في البناء الحضري تسير حاداً الى جنب مع محاولة التثقيف شيئاً فشيئاً من هذه المهمة التي لم تشغل الرجل يوماً ما مما اتاح له ان يتفرغ لمساهمات اكثر صفة مجوهر البناء الحضاري . وحقاً كانت الفرض - ولا تزال رغم ما حصل عليه - فرضاً قاتلة . ومع ذلك فنحن نأمل ان نحصل على نساء يشاركننا في استيعابنا الحضارة والمساهمة في حركتها العامة . وهي تساعدنا

على ذلك بما تنهيه لنا من لحظات جيلة وجو عاطفي يؤكد لنا في كل لحظة جمال الانسانية وخصوبتها ، ثم يجدها الشخصي في مشاركتها للقرات الحضاري . فنحن هنا لا نزيد الحصول على مجرد الجسد ، فهذا ما لا يحتاج الى كفاح ولا الى خطوات . وهذا قد يشبع لذة الجسد ، لكن الروح ستعود حزينة . اننا نريد هنا ان تبلغ الانانية قفنا فنحصل على الروح والجسد معاً .

والناس لا يعيشون في مستوى روحي واحد ، هناك من يعيشون في المستوى الحسي او المستوى الاجتماعي ، فلا ينظرون للاشياء والحركات والملاقات ولا يقيمونها الا من خلال ما تقدمه لهم من ملاذ حسية او من تقدير اجتماعي . وهناك من يعيشون هذه المستويات لان لهم قيمهم العقلية التي يتشربون بها . وهؤلاء يرون ان محاولتنا الحضارية اليوم هي ان يحتل القيم العقلي اكبر مساحة ممكنة في مجال الحركة الانسانية ، وان يطارد التثبث باللامعقول حتى أبعد الحدود . ومع ذلك فان العلاقة العقلية التي تقوم بين اثنين لا يمكن ان تهر لها ذلك الامتياز المعزول الذي يربط كل منهما من حيز الموت . انها يأملان ان يعبرا من مرحلة هذا القيم العقلية القائمة على النقل الى الحركة العاطفية القائمة على الايمان . ومعهم من يريد . يقول مرة اخرى من خلال المعقول ، والمطلق . لا ينبغي . بل ان يكون الايمان أولاً ثم النقل يصبح العقل أولاً ثم الايمان . ويدخل الايمان في العلاقة بين . رغبة عنها ، وهكذا فان ما يبدو انها فملاء بعض اختياراتها في اول الامر ، لا يستطيعان التخلص منه اذا ما حاولا ذلك من جديد . وهناك اشخاص لا يقدرون حلولة هذه الملاحظة الخاصة في تاريخهم ، والتي توضع جنباً الى جنب مع ولادة الفرد وموته ، فيقطعون في الشوط خطوات ، ثم يبدو لهم ان يقرعوا . . . وقد تبلغ بهم المحاولة اليائسة ان يقطعوا الافترس بالآخر يبدو للعالم كله انه لم تدمدئة صلة قائمة ، ومع ذلك فهم يدركون في قوادة نفوسهم انهم يتحدون العالم والآخر وانفسهم ، لان مصيرهم قد ارتبط به ان حياً وان كرها .

واذن ففي هذا الكفاح تساعدنا طائفتنا بجانب قطع . فليس كل شيء يتم ارادياً كما نحسب في اول الامر ، بل ان اغلب ما يحدث يسكن ان يتم تلقائياً بعد الدقة الارثي ، بينما على ذلك ما في نفوسنا من تميز للعب ورغبة في الآخر ، ثم الرضاة الدقيقة لكل ما يحدث . فنحن نبدأ نفهم أولاً ان الامر يجب ان يخرج من دائرة الاختيار الى دائرة الضرورة ، فلم نعد نستطيع ان نختار

هذا دون ذلك من ليس إله ، ولا هذا الإنسان ، فإما هذا
الإنسان ، ومبدأه ، وكل إمكانية تفرع وتبعده ، فله
طائفة طويشة من الحق الحصول الذي حمله ، فوضع الحجر
وردهم ، ولم يكن بد من أن يتقدموا ، ولو أن لا تحسب شبه
الحق فاعزوا كما يحلو . بعض المفكرين المجهين

لكن الانتقال من الاختيار إلى الضرورة مستبعدة
من اللازم . فإلى جانب سقوط الحركة الإرادية ، نجد أن الحرية
بدلتا وبين من نجح قد سقطت فكرة ، فيه وحده ، مستقلة
ربما تحاول نحن من جانبنا أن نحده بحوي كدث ، أصب ، وحصر
ومستعدا ، من ثم التواءة ، من ثم الآثار حادثة ،
والويل لمن يستحق أحدهم ، الآخر قد حدث ، به أحدهم المصطفة
التي فيه ، يتوهم أن الآخر على استعداد أن يعطيه نفسه ، ربما
يكون هذا الآخر لم يكسبه يدي ، أولى حادثة ، فإن تصرف
الواحد أن تكون مقولة ولا مستندة إلى الآخر ، بهي . بعضهم
الحزن الموهول

و نحن لا نستطيع أن نتقدم إلى الله ،
أن نحني . فحين يروح الصبر الماهر ،
في قصته الثعالب - صيد عول ،
أرجوك أن تقع صريع مصاصتي . فعين يسر ،
يعلم بعيداً بعيداً . بل أن الصياد يختار الوهم ،
الصاح ، في الفجر ، يتدلى في خفة ،
يخلص على النزول صغير . وهذا هو ما ندعو به الكفاح
من أجل الحب .

و نحن حين نكافح من أجل الحصول لمثال ،
شئ . فحين ذلك لأننا ندي أحسنه ، ونحول اقتداء ،
عن الآخرين كذلك . . . بل نحن نكس كذلك في الحياة التي
يكون فيه هو الله ، في الحياة التي نرى صورته . ونحول
كل منا أن يدرك العلاقة التي . على وجهه ، من ذاته مريب
ومرح وحزين . وهكذا نكافح ، من حين أن نرسخ جوارح
الشكوة الحرة به حول ، شئ . شئ . حتى نشاء ذلك به
عروبين ، فإما ، الواحد ، الآخر ، ولا نخل ولا حذنة

الصادقة ، والدلائل المائدة ، والمضلات الفكرية ، كلها
تكاد تكون بتقدار ، وكلها لا تستطيع أن تزيل آخر وصحن
من أركان الانية في نفوسنا . وفي كل هذه العلاقات نحن موجودون
واضحاً ، ومحض دائم على ألا نثنى ، ونعطي نقدر ، نأخذ ،

ونأخذ نقدر . . . نعطي . لهذا يطل الإحساس ، تشكل واضحاً ،
ولا يستطيع أن تحطه ك تشتت انتشاراً لله في هؤلاء الآخرين .
أما الحق ، فهو يبرز على هذا الوعي المستمر للعلاقات التي لا تريد
أن تضع الاختيار ويبرز وجودك في ذنب وانت تشتت في الآخر ،
وتضع انت فيه ، وهو يثبت حق ، ويحس كل واحد من الآخر جزء
منه . يتحرك في العالم الخارجي . وذلك هي المرة الوحيدة التي فيها
يشعر الإنسان أن كسبته قد امتد فشمل آخر ، بحيث يبدو غير
العالم واحداً . معاً فإما هو الصورة المطلقة للصادقة ، وهو يقوم في
بذاته على الأثر في العالم بالإنسان الآخر قد ما أحبه بعد .

وليس العلاقة إحتاجة هدف على الإطلاق ، بل هي لون من
لون علاقة نقصد أيها البر ، كي نرفع عنها فكرة العث من أذهن
لاخرى ، وكما نعرف جيداً في بيتنا أن الحب هو وحدة الذي
يرفع العث عن كل علاقة تقوم بين الحب . فقد تقدم المرأة
شعياً (رحل لا تحبه) ، وأخرى قد تقدم حسده (رحل تحبه) ، والفرق
بينهم . إلى مرة سابقة والآخرى محاسة حادة

وهكذا نأبى . . . العلاقة أم صاحبتها كويرقروا أرواح
الخلافة . . .

و بعد الآن . . . بعد إرواح ذلك الموقف الذي يمر
. . . في نطاق روحي شامل لا سيأ في كثره
. . . حتى اليوم - موقف الرجل . أما
رأه فهو مقصر على تقضيها هذا الرجل عن ذلك .
وهذا وضع طبعي لا دور كما هي الآن . موقف الرث أو الرقص
من الزواج نفسه هو موقف الجنس الذي يريه الدور الإيجابي ، أما
المرة التي يس لها اليوم إلا التصيب الساي ، فهي لا تفكر في
التردد ها حيث أن الزواج هو . بذيل الوحيد ، إمام الحميم ، على
أهية ، الحب أو على أهية التوثيق (وجه عالم ، يلبا هو لا يفسر على
هذا النحو لدى الرجل ، وهذا وحدها حالاً يتقدمون أمام الزواج ،
وآخرى شترطون أحب هذه العلاقة الإيجابية ، حيث يجدون فيه
المهر . بعضهم - مؤيات وقته يرون أنهم يمكن أن يكونوا في
على هذا النحو لم يحصلوا على . طافي . ونحن كانت . شكاة
وحدة هي إحدة إلى أحد ، فإن . شكاة الواحد من الآخر هي
ضرورة الحب ، وهكذا بين الوحدة والملاقة لا حصر تستجبل
الحاجة إلى ضرورة .

وبعد بلع مرقاً حمره في الموقف الروحي لكل من المسيحية
والإسلام ، ففي المسيحية تكون الإرادة أولاً والاختيار ، وهذا

خريف شاعر

☆

ايها التذائب يا بقايا اخضرار
في غصونك تلفت باصفرار
يا جيناً يرح فيه شعوب
واكتساب كومة التذكار
انا اهوى البكاء اهوى دموعي
فهي لمن الخلود في قيثاري
انا ارتاح اذ ارى الشمس تهوي
في مثير الفناء إثر اقتدار
فيذوب الضياء بعد ارتجافه
كارتجاف الآهات في عاصف

يا طيوراً شجيرة الالحان بأحت
بالنوب الميق من اسراري
سوف امضي لعالم غير هذا
ابدي الاطياب والازهار
فاذرفي الدمع ان تلاتي ترائي
ثم كذري المطبوس من اخباري
وتفتي بشمري الذب ينسا
ب' النياب الانعام في الاسعار
وب' روح تأملت مشل دوشي
فهمتي قدسنت آثاري

فؤاد الحشر

تم الزواج فقد انتقلنا من دائرة الارادة والاختيار الى دائرة الضرورة
اذ لا مجال للانفصال ، اما في الاسلام فان ما يسبق الزواج يمكن
ان يكون حركة قائمة على الضرورة والامتعول ، فاذا تم الزواج
بدأ دور الارادة والاختيار ، وهذا هو المعنى الوحي للطلاق في
الاسلام ، ولوانه منحه للرجل ولم تمنحه للمرأة الا في حالات خاصة
فالمعرفة الحلقة هنا لا تتم الا بالزواج حيث لا سبيل الى تعرف الرجل
على امرأة كثرى الا من خلال حمدها فوجود السلاق كالكتابة
في الزواج الاسلامي معناه ان استمرار الزواج في كل لحظة هنا هو
استمرار متصل لحركة ارادية في الارتباط بالانسان الآخر . ومع
اننا لسنا بسبيل المفاضلة بين الموقفين ، الا اننا نستطيع ان نخلص
الموقفين في صورتها المطلقتين بقولنا انه يحصل الزواج في المسيحية
يبطل دور الارادة والاختيار ، وبحصول الزواج في الاسلام يبدأ
الدور الحقيقي للارادة والاختيار ، وبين هذين الموقفين تلقف الناس
وتلقف الشرائع الحديثة على ابعاد مختلفة .

و نحن الامر لا يقف عند هذا الحد ، فالطب - كالحياة -
من قديم الزمان كلام هو ممارسة مستمرة وحياة
وكما احصلنا عليه من قبل ومن اجل التأدي
في المستقبل . في الألفة تحت خطر
شأنه ان يحطم كفافنا من قبل . وما
اوطع هزيمة المتصمم ، انك الذي لا يجيد من الاحتفاظ ببدن الحصول .
فاذا فتر كفافنا الروحي في فترة ما وللب ما ، فاننا نشعر كل
شيء ، وتصبح محاولة التخلص من الحب ، والكفاح من اجل
التخلص من الحب مهمة اشق تكاد تكون مستحيلة التحقيق .
ذلك لان كفافنا من اجل الحب مهما كان حذراً ولباً فسانه لا
يتحفظ - ولا يمكنه ان يتحفظ - ليم فيه قد يتراجع ، وبكارة
الدعوة نداء يجب ان نذكر قيثارتها ، والا قمارنا في غير وعي في
نجربة وسدة قسيمة مقروعة مسيطرة ، نتخرج منها وقد افسنا من
الايمان والحمس والثقة ، لكي نعيش في نوع من العريضة اليائسة
المحطلة او التحرك الجلد المستسلم .

ان الحب ليس هبة تهب علينا من السماء ، بل هو جهد جميل
تتورقه من اجل ان يقرب الاقتراب الذي به يصبح كل شئ
ضرورة للآخر ، وهو ليس علاقة عبودية ، بل هو هذه اللفظة او
تلك ، باحرقه من كلمات وافعال ، بل حتى يجرد صحتها الرائع .

بروصف الساروفى

القاهرة

مكسيم غوركي

ترجمة مصطفى انصاف



وتنساها بعد ذلك ... هل صدته هذه الصبا عن مواصلة دراسته ؟ وهل استطاعت أن تقضي على ميله الشديد للعلم ؟ لا ... ما هو الآن في السادسة عشرة من عمره ، راحلاً إلى قازان ليحلم بدخول جامعتها ولكنه لم يقبل فيها بطبيعة الحال ، لتقضى مؤهلاته ، فاشتغلت في نفسه ثورة جامحة ، وهام على وجهه سائرًا على قدميه في أراضي بلاده الشاسعة ، فشن فاته الاطلاع على حياة الناس في الكتب والدراسات فلم يدمها تفوقه عن طريق احكامها بالناس من كتب في مختلف مناطقهم والمطالعة في كتاب الامم الاساسية . فراح في الارض دارساً متفحصاً ، متفهماً ، يفكر في نقد الحكماء ، فياجتازها بين السنين ١٨٨٨ - ١٨٩٢ وقعة كبيرة من الكتب ، الى كرسى ، فيساريا ، فيجورجيا ، فاشغلوا واختك بالآلاف البشر من مختلف الجنسيات ، حتى الشرقيين بما غذى مؤلفاته فيما بعد ، واكسبها العديد من الواحات التصويرية او النقدية الحليّة .

وقد اكسبته هذه الرحلات تجربة فائقة ، وعلمته كيف يستمد لمحة الظلم السياسي والاجتماعي الذي كان يسودان روسيا آنذاك . وفي هذه الاثناء . بزغ نجمه كأديب فقد اتصل في قنصلية في سنة ١٨٩٢ بالذين تقبل في نفوسهم الآراء الجديدة ، ونشر في ايلول من تلك السنة قصته الاولى « ماكار تشودرا » في جريدة « قوقاز » كاشفاً بها عن عبقرية فذة كاسنة في تلايف دماغ هذا الناشئ الجبار .

وقد حاول ان يوضح في مؤلفاته منذ القصة الاولى فكرة لايقاظ مواطنيه من غفلتهم ، منبهاً نفوسهم الى طبيعة الطبقة العرجوانية الاستعمارية ، حيث يسمى البائع الشره او الهجواري الضعيف اينيسيم سيداً عليهم ، ولم ينس أن يصف لهم الرجل الحري . المقدم الطيب القلب الذي يومي . لئلا ين بان تسم خلفه في

لم يكسد الكيس مكسيموفش بنشكوف* يترقى صعداً في مدارج الادب الروسي الحديث حتى هجر اسمه الاصلي ناحت لنفسه اصماً ادبياً مستمراً يوقع به ورائه الادبية تشياً مع عادة سار عليها الادباء والسياسيون منذ القدم حتى اليوم ، فصار اسم مكسيم غوركي - وهو الاسم المستعار - ملء الاصباح والاذهان . استأثر الموت بوالده ولما يجز الرابعة من عمره ، ومات والدته وله عشر من السنين ، فذاق مرارة اليتم صغيراً ، وتقاب في حرمات العاطلة طويلاً ، فتمتعت ذهنه صيحاً ، ولدت في خاطره لمسة فلسفية نلها واضحة جلية في مختلف كتبه ومآلاته ، فقد كتب : « ... الخلات يقول »

« الحياة من حولنا قنلي وتفور ، ومجاناً جديدة تستيقظ ، وتبعث جسام تفرض نفسها ، وانسان جديد ليظهر للواحدة تلو الأخرى »

« اين العدل ؟ اين هم اصدقاؤنا ، واين هم اعداؤنا ؟ ... »

دخل اول ما دخل مدرسة ابتدائية ، ولكنه ... لم يستلم ان يتم دراسته فيها لقله موارده ، فالتصرف بنفسه وينمي «مارفه بقدر ما يسفه بحاله ، ويرضي به طموحه ، في ظروف شاقة أليمة . . . اشتغل مائلاً بسيطاً في احد محال الاحذية ، ساعياً طوال نهاره في قضاء حاجات مستخدميه ... واشتغل عند رسام ، واشتغل عند طباط في مركب يغمر جباب القنولنا ، اشتغل حارساً ليلاً في المزارع ، واشتغل في الخبز ، واخيراً اشتغل حالاً يفرغ احوال القوارب والسفن . قد تحمل مشاق الحياة مكروهاً ، وصبر عليها الصبر الشديد حتى حقرت في غيخته اخايد لم تستلم الايام محوها ، وبات يذكرها حتى النفس الاخيرة من انفاس حياته .

به احتفلت الاندية الادبية في الثامن والعشرين من شهر آذار الماضي ، تذكراً لمرور ثمانين عاماً على مولد الكاتب الانساني مكسيم غوركي ، ويسر الاديب ان تخصص هذه الصفحات القليلة له راحة حياته اسماها منها في تخليد ذكرى هذا الكاتب العاظم الكبير .

التأثرين المقاتلين البواسل ، في نضالهم ضد الانظمة القديسة ، وقد قرأ لينين هذا المؤلف فأعجبه ايما اعجاب ، ومنته باته اداة نافعة لايقاظ الشعب في نضاله .

وحينئذ الكتاب الذي يد اقرى صفحة سددها غوركي في وجهه ، يبربه في الماسحة الاميركية ، ومنع على الزمان العودة الى وطنه .

وهنا بدأت تظهر عليه آيات التعب والمشاق الاذنين قاسماهما في سنيه الاولى واخذت تنضض ذلك الجسم شيئا غشيقا رقيقه ، فاضطر للانتجاع الى جزيرة كاري في اباطاليا ، حيث لبث فيها حتى عام ١٩١٣ ، مشايرا على الكتابة ، مخصصا كل جهده في سبيل الثورة ، وكتب مؤلفين ضخمين « اوكراف المدينة الصغرى » و « حياة » اتقاي كوجياكين « ولم يدخر غوركي وسعا في هذين الكتابين والكتب التي تلتها في اذكاره . روح المناضلة حياة افضل حيث تلتهم جراح الشعب ، ويستقر لبناء وطنه على اسس جديدة في الحق الكثير ، وفيها الرفاهية الكثيرة ... وعلى ذلك يستلزم إعلان الحرب سنة ١٩١٤ باحتقار وبدون مبالاة ، ففاضل ضدها ما وسعه النضال .

وقد اشتهر غوركي في روسيا وانتصر دجالها في تشرين الثاني ، الكبر كل قوته لانها ثقافة اشتراكية ، ويعود الفضل اليه في اكثر التأليف التي كتبت خصيصا في الروسي .

مكس غوركي يودع في الحقة الكاتب الفرنسي الشهير رومان رولان وزوجه حين زيادها موسكو عام ١٩٢٥



يثل هذا الرسم الكاتب الروسي الكبير مكس غوركي في نادي الكتاب الشباب بنيويورك عام ١٩٠٦ . ويرى وهو ينظر الى الكاتب الاميركي المعروف مارك توين الجالس الى يمينه

سرعته التي الحوية . ولا يزال العالم الى الـ ... والكبرى التي احدثها مؤلفاته « اية ... الصغار » و « الثلاثة » و « فرما كرومان » ولم يكن في كل مؤلفاته هذه الروح الجارية التي تجعلها التي تجعلها الهجواني لحفظ اسماكتيات ... الفصحى ، ما افهمها بالاحترام للعامل ، داعيا اياه الى المشاركة في ... هذا الحاة على اسس اسلم واثبت .

واقبلت الثورة التي تنبأ بها في تأليه . سرعة عاصفة ١٩١٥ ، ورغم ان انه لم يسهم فيها اسهاما واسعا المجال ، فقد اكتفى منها دناحية الجاحية ، ليكتب البيانات والرسائل ضد الفيصرية ، او ليسى لابنا . وسكو او سان بطرس برغ التأثرين لتخليصهم من القباب والسجن بما صار له من نفوذ ، الى ان وقم اخيرا هو نفسه فيا كان يحمي الناس منه ، فقد اعتقل وسجن في قلعة بطرس وبولس ، ولم يلبث ان ذاع نيا سجنه ، فهاج الناس وماجوا ، فاضطرت السلطات للاخراج عنه تحت ضغط الرأي العام في روسيا ، واوروبا ، وخرج من سجنه ليتنجم بحريته من جديد .

وليتخلص من مهمته التي حملها عتقار انجاه اصدقائه التأثرين ، غادر غوركي بلاده عام ١٩٠٦ الى اوروبا ومنها الى امريكا ، وفي صيف ذلك العام كتب اروع قصصه « الأم » تلك الالوحة الوضاعة التي مورت عليها يد للملم باروع ريشة واذهي لون ، واصقة اجيال



كانت المعركة حامية الوطيس : فكل - من
الحصين - كان يقاتل بضراوة اللبوة الشكلي ،
والدّب الجائع الكاسر . . انه ليود ان ينشب
اغلافه ، او أنيابها في عنق خصمه . . وأنه لينبغي عليه ان يذل
هذه الصخرة الكؤود الرابضة في طويته . .

وتجيم حول « الحمايين » نفر من المتفرجين : البيض منهم
يتهافون ضاحكين ، والبيض الآخر يصرخون مشجعين ، واندس
بينها آخرون ليضروا للشاجرة حداً ، ومن باب « المتجر » الكبير
ارتفع صوت آثر :

- دعوهما يتضاربان . . فلن يشتتل اي منهما في تفريغ
حولة سيارة الشحن .

وانفصل الحصان كل الى رصيف . وجلس « عبدالله » على
الرصيف يهذي ، حدة نفسه ، ويجيد في رد غيظه الى قيوده واغلاله .

١٥٨ يريد ان يستمر

وصاحبه باليد ؟ . ألسنت
بقادر عليه ، ام لست بحاجة
لثلم للاجرة ؟ .

وردد « صاحبه » عبر
الطريق : كان يحاول ان يمهّد
طريق قيصة المشقوق ، وكان

تطلب الحبيّن على حسرة ، وعيناه ، وماتن بالندم ، فنهض من
مكانه مثاقلاً ، وسار الى الرصيف المقابل متمهلاً ، واقترب من
خصمه . واقترب ، وكانت ركبته لتلتصق بكتف الجالس على
ناحية الرصيف ، وامتدت يده الى جيبه . . لتخرج علبة الدخان .

- هل لك رغبة بالتدخين ؟ .

- اجل . . شكراً ! .

وتصافعت نظراتهما بحجة وتسامح .
كان عبدالله - وهو يزحف الى بيته ،
يمناه تقبض بقوة على جله ، ويسراه تروح
وتجي . باسترخاء ، ونظراته لتلس مواطئ
قدميه . كأنه يسير على درب كثيرة
الممالك والمواقف - يمن الفكر ، ويقلب
وجوه الرئي . .

. . انه بحاجة ماسة الى شي . من

المال . . قليل منه ، فتتابع حياته سيرها المتاد :

ان امرأته ما زالت تشتد عليه بالطلب : فهي بحاجة الى ثوب
جديد يد ان يلبى ثوبها وخاق حتى لتستحي ان تبرز به . . وانها
البارحة ، كانت تلغم وجهها غلالة شاحبة من الحزن على حظها
المأثر ، وتلفف فيها طبقة رقيقة من الدم . كأنها تبكي ذبول
اعلام الامس المشرقة .

وابنته تردّد شعوباً . . وساعها يشتد حدة يوماً عن يوم .
وابنته ، تعده الملم بالطرد من المدرسة الى لم يشتد الكتاب .
وبدل اجارة العرفة - مسكنهم - فقد انصرم من الشهور اكثر
من ثمانية . .

ثم ان ما يجتمع ، في يومه ، من عمله الشاق يكاد لا يكفي
بتطلبات بطونهم ؟ ! .

. . الا ان ابنته تستعظم ان تنتظر ايضاً : فيصحبها فيما بعد
الى الطبيب .

وابنته ، لا ضيق من
طرده هذه السنة ، فان
هذا اخبر زيادة بضعة قروش
على الدخل . . ولكن هذا
المعلم النبيل . . انه لا يظنه
منغداً تهديده ! .

وبدل اجارة العرفة : فما زال الشهر من ثلثة الاخير .

لم يبق الا امرأته ! . . ينبغي عليه ترضيا . . ثم ، هذا الجار
الشاب التي الذي يقضي طوال وقته على شرفة منزله الماطلة عليهم ،
يقبهم . . يقرب امرأته ، متظاهراً بالبراءة كسارفع نظراته
المنسائلة نحوهم ! .

كبريود ان يقفده . . ولو بثمنه ! . .

. . اجل ، قليل من المال . . قليل منه ، وتتابع حياته
سيرها المتاد .

وتلعب عبدالله طريقه . . وما زالت
عيناه مشدودتين الى الارض . .
لكأنها يبعث عن شي . دقيق ثمين فقدته
الساعة .

. . وترددت في صممه تلك
« الحكايات » التي كان يسميها في



بنك عين محمد حسن

على ان لا يبليل المشهد الواحد او الصورة التي يعالجها ، ولهذا تشمر
ببني المسرحية بما احتوته من صور او معان او فكاهات . وقد
وفر هذا التي عنصر التشويق ، كما انه كان زائراً لمفاجآت ، على
الرغم من انها مهزلة في فصل واحد .

واما الرواية حكادته او قصصه فنوع جديد في الادب
المسرحي العربي ، وتحضري في هذه المناسبة رواية « رصاصه في
القلب » لتوفيق الحكيم ، وهي دون ريب لا ترتفع الى « مستوى
حفة ربيع » لتبذل موضوعها وتواتره فيما يكتبه الكاتب . ولكني
اعتقد ان مسرحية تقي الدين لم تنع من تأثير الروايات الاميركية
السينائية الخفيفة . فقد شاهدنا على الشاشة البيضاء افلاماً اميركية
هازلة تفرغ « حفة ربيع » من محتواها في الحوادث ، واذا كان لاحد
ان يشك في صحة ذلك ، فليس له ان يشك في ان خرافة هذه
المسرحية تشبه شيئاً لا ريب فيه خرافات كثير من الافلام الاميركية
الخفيفة التي تنتهي بزواج الابطال جيمم او جيلم . وانا اوافق
بعض النقاد على ان مسرحية « تقي الدين » من ان خرافتها تحمات
بعضها وتكسر ، بل قد تكون الحيلة الواقعية ، وايراد حوادث
الرواية ، وتماثل بسرعة قوية ، فانتهت المسرحية بمشهد من الواقعية
التي لا يمكن ان تكون خرافة .

واذا كان من طبيعة امثال هذه المسرحية ان تنتهي بخرافة
مفرحة ، كما تشلّط ذلك « النورديفيل » ، فقد كان يوسف سعيد
تقي الدين ، وهو المشكور الفنان ، ان ينسج روايته غيرة هذه
الخرافة ، لينجس من التقليد الذي يكرهه كرهاً شديداً على ما
يفهم من كتابه .

ولا بد لي في مرض الكلام من هيكل المسرحية من ان
اذكر انها لم ترتكز على صراع فكري ، بخلاف ما ذهب اليه
انور المداوي . وليس يوسنا ان نعتبر الخلاف القائم بين وجهيه
البطل وبين والدته خطيئة بشأن المهر والصيغة صراعاً فكرياً له
قيمت ، لانه حادث عارض لا تقوم عليه فكرة المسرحية . غير
انها اذا غلت من مثل هذا الصراع - الذي لا يطلب حتماً في
النورديفيل - فهي لم تخل من الاعماق الفكرية والشورية كما
ذكرت ، ولم تخل ايضاً من تصوير دقيق لتقاليد اجتماعية وعادات
قائمة في لبنان ، فهي - من هذه الناحية - متصلة بالحياة اتصالاً
مباشراً .

بقيت لنا بضع ملاحظات وانتقادات على مواقف غير مقبولة

تضعلك بروح الفكاهة بقدر ما تضعلك بالجبر التريب الذي
تستعمله . وعلى الرغم من ان معظم النكات في حفة ربيع تستند
الى الفكرة ، فهناك مواقف فكاهية كثيرة تهبط الى الاعتماد على
الحركة التي تقبل احياناً كوقف لم زهور واللحاح حين يقومان
بالحركات الرياضية . ولا شك في ان مثل هذا الموقف بطرشيدي
التبذل على المسرح ، ويؤخذ على المؤلف في ذلك ميل الى انتزاع
ضحكة الجمهور بالاعتماد على الحركة ، فضلاً عن ان هذا الموقف
بالذات يخرج من حدود المقبول بالمبالغات التي لا يسته ، وهذه
ملاحظة اوافق عليها الكاتب المصري انور المداوي . اما اربع
الفكاهات والمواقف الفكاهية ، فقاطع الصفة التجسدية ،
وحديث الشيخ نسيب ووجهه ، وفكاهة قلتي وفيصيتي ،
وموقف اللحاح في حالة غضبه تجاه وجهه الخ . . وقد لاحظ
بعضهم ان قول وجهه لأم طريف : انت اشهر رجل في بيروت ،
ان هو الا فكاهة . مبتذلة . وانا اعتقد انها فكاهة دالة في
الموضع الذي اتت فيه ، كما ان عدم اعجاب رشيد شقير بفكاهة
« ان عابدة والمجددة بالفسوساتية واربعين خير » كان في غير محله .

على ان المسرحية احتملت بعض فكاهات ينسدر في احوالها
الى اللون العامي كمثل فكاهة « موتور ديار » ، فكاهة « دنانير
قهوة » وجواب وجهه عن الصائفة بقوله « انا في ديار » ، فكاهة
« حواء او بيضاء » طويلة او قصيرة ، شديدة في ديجورانية الخ .

اما اشخاص المسرحية ، فانهم يشعرونك حين تتابعهم ، بل انهوية
المؤلف فذة في الاسباب الملوس الملائم الخلاق ، والرائع . يؤتهم
الدقيقة . وانت تشمر من قراءة اية سدة من اي بطل ان اماءك
شخصية مثيرة Typique لها خصائصها ، فضلاً عن انها انفردت
بشري حي . على ان الهامة هنا هي ان ينبع المؤلف في متابعة
« يرات ابطاله حتى النهاية » فلا يسطرك بترقفت يحزن فيه البطل
نفسه ، او يعتقد انسجامه ، فوجهه هو التقي الساخر الفيلسوف
الثالث منذ البذل حتى النهاية ، والرواد هو الشاب الهم الذي يردد
دائماً : « صار لي ساعة انتظر » وتاييف حيدر هو المهاجر السائد صاحب
عبارة : « سي سنور » . . ولكن قوة سعيد تقي الدين ككاتب
مسرحي تتجلى اكثر ما تتجلى في حواراته ، واحسب انه يميز في ذلك
توفيق الحكيم بفضل التسلسل الدقيق المختصر البير الذي يقوده
والايجاز في سبك الباردة ، حتى انها تكاد لا تحتل زيادة او نقصاً
في الكلام . ومن اسرار نجاح المؤلف في هذا الصدد انه حريص

والغزو والتعير عن المفارقة على أنه - في اعتقادي - لم يوفق إلى هذه الثانية في العجائب كلها ، فإذا كان من روح المفارقة الساخرة ان يرفض شاب وظيفة حكومية ، وأن تزوج أم ابنتها بدون مصاغ ، وأن يظهر في لبنان رجل يلبس اسمه عارياً ، وأن يقبض البوليس على القاتل والتفيل فار من وجه الدلالة (هذه فكاهات وعجائب موفقة دون ريب) فمن العجائب السفيفة التي لا تحتل المزو والمفارقة ان يستعيد حلم شبابه ، وأن يظهر مؤلف ادبي له نعم ، وأن يساع ممالك مستأجراً بالأجر .

وبعد ، فليس لنا ان نتحدث عن اعادة التعبير في المسرحية ، فهي اداة انشئت ليغيبها الجمهور لا ليتوحيها الادباء ، ولهذا قربت العبارة من الماية ، وأن كانت قد حافظت - بقدر - على سلامة النصبي ، فإذا كان من ههنا ان تنصرف الى مقدمة المؤلف اوضعه في الاسلوب واللغة ، فينبغي ان نلتبس ذلك في مقالته او في قصته الفنية .

ومعة القول ان مسرحية «حفتة ربح» موزلة تبلغ ذروة النجاح التي في مجال عاداتها وبراعة نكتتها وقوة حوارها . وهي اذا كانت لا تخرج عن قيتها الكاملة الا اذا ظهرت على المسرح ، فان هذا لا يبي أن القارئ عاجز عن ان يتذوق ما فيها من مجال بقوة ولديها ، ويخرج لنا - لذلك - ان ننتهها قطعة بارعة تحتل مكاناً هجواً في الادب الادبيلة الفنية .

ولنتنقل الآن الى الحديث من سيد تقي الدين كقصاص . وقد يكون من الخطأ ان نفاضل بين قصصه و كتابته المسرحية ، لانه في الميدانين جيباً ينتم بجزايا مشتركة وخصائص واحدة ، وليس في ذلك مثار عجب ، فان القصة والمسرحية لاختان ، تكاد عناصر تكوينها تكون واحدة - ويوسع القارئ ان يلبس في قصص تقي الدين جمال الحادثة وبراعة النكتة وقوة الحوار جميعها التي لبها في مسرحيته . بيد ان الحصة التي تهبها قصص «موجة نار» هي تلك المرأة الحية التي يبيض بها كل سطر من القصة : حرارة التصوير والتعير معاً . . حرارة المعنى والفكرة والشعور والبارعة . . انها نغمة من الحياة يجرحها لك المؤلف من صدره بصدق واخلص ليجلالتك تذوقها انت نفسك ، وتحمسها في صدرك ، فلا تكاد تقرأ بضمة اسطر حتى تعيش في جرحها وتتابعها باهتمام ، كأنك بطل من أبطال القصة ، ولتكنك بطل متفوج

في سياق المسرحية . اولها ان ام طريف تعان في اول حديثها انها تجهل التواء والكتابة ، وتحمده الله على ذلك . وقد كان صدق التعير من هذا الواقع يقضي المؤلف ان يجري على لسان ام طريف لغة عامية صرفاً من دون سائر الابطال المتلعين ، كما اقتضاه صدق التعبير من واقم الطباشيري ان يجري على لسانه لغة تجرية متعذقة . ولكن المؤلف اهمل هذه الناحية ، وجعل ام طريف تتحدث احياناً الحديث الفصح فتقول مثلاً غالبة القتر : « ألم انيايك اذ تعض وامهما اذ تلعب . . مرض لا يقتل ولا يشفي » . وهذه عبارة ان تجري على لسان لا يققه القراءة . وهناك غلطة اخرى وقع فيها المؤلف في هذا الموضع نفسه ، فهو يذكر (ص ١١) ان ام طريف تلحظ ذات حين القصيدة وتحاول قراءتها وغناها ، عاش ثيباً من جفا امه . « فكيف زلها تقرأ هنا ؟ » . والاسم من ذلك في هذه الغلطة ان ام طريف تعود بمد اسطر (ص ١٥) فتردد ثانية انها لا تعرف القراءة والكتابة . ان هذا - على ما يرى القارئ - خطأ واضح في نهج التأليف .

وانتقاد آخر على استعالة موقف يذكره المؤلف - هو هذا الموقف الذي يصور نايف حيمور يتبع البطول وجيه مجهرات مزيفة ، فبعد هذا لام خطيبته التي تجن بها سروراً ، وان هي الا لحظاتها حتى يخرج وجيه ، وتحتي بضغ دقاتي فاذا نايف حيمور يعود الى غرفة وجيه لامرماً ، فتعرض ام زعيم (اي الام الحليفة) المجهرات عليه لقمصها ، فاذا هو يعجب بها ويدفع بها ١٥ الف ليرة . . فكيف يمكن ان يصبح هذا ؟ ان المؤلف يقصد طبعاً ان يظهر الجمهور على ان نايف حيمور قد خدع هو الآخر بمجهراته المزيفة ، فقمصها اصيلة . ولكن هذا غير معقول مطلقاً لسببين : اولها ان ام زعيمور ابنت نايف ان وجيه هو الذي قدم لابنتها هذا المصاغ ، ولا بدخل في عقل ان يعود نايف الى شراء هذه المجهرات المزيفة التي منحها لوجيه ، منذ لحظاتها ، لا سيما وانه قضى ٣٢ عاماً وهو يتبين بيم المجهرات ، والثاني ان الصفقة الثانية (بين نايف ولم زعيمور) تمت في الترفة نفسها التي تمت فيها الصفقة الاولى ، ولن يملك السفن بالسان ان تنطلي عليه مثل هذه الخدمة في مثل هذا الوقت القصير والمكان عينه ! ولهذا اعتقد ان هذا موقف اخفى فيه المؤلف اخفاقاً كبيراً من حيث التأليف المسرحي .

واما الملاحظة الاخيرة فتتناول المصائب السبع في بهاية الميزة . فلا شك ان المؤلف قصد بجأت هذه العجائب الى السخرية

معنى بكل حركة وخلاجة وفكرة .

يا بشار . وتلوق هذه الانانة النفسية النفسية : « ان زوجتي ستشقى ، فلز اننا في طريقها الى الموت » ، فكان ارتقب قلبي ، وقلبي ساكن غير خائف ! وانظر قوة التعبير والتصوير في قوله « ان نفسي جفت وتصلبت كالتفوط على نفسها مثل هذه الاصابع الميتة » وليست العبارة التالية دونها في القوة والجزالة : « زجاجة سكبت منها كأساً لها طعم دم الاباسة » ، ولون الزئام ورائحة الانتخبات النابية في لبنان ! .

واما قصة « آلام الذكرى » فيها في حرارته وصدقته ونفوذها الى القلب لا يقل عن جو « موجة نار » ولكن المفاجأة الاخيرة في القصة ، اي الحاقلة نفسها ، لم تكن منسجمة مع ذلك الجو اللانع الحزين ، وهي لذلك تفقد على القارئ . اللذة المائدة التي تبشها في نفسه تلك الذكريات الالامية . وقد يكون المؤلف يقصد قصداً الى هذه النابية المازلة ليمزج الدرامة بالمزلة - كما هي الحياة حقاً - ولكنني احسب انه لم يوفق بهذا المزج في هذا الموضع نفسه ، لان القارئ يفرغ من نهاية القصة حائراً ، وكنت اقول غلبت لان نفسه لا تحتل الزواج في سياق ذلك الجو الغلب من الذكريات الالامية .

والحالة قصة جميلة بارعة في روايتها من الحياة ، واكبر خطأ في كتابته القائد هو اني تلخيص قصة جميلة ، لا سيما اذا كانت تامة . فبالرغم من اننا لا نملك ان نذكر على الحادثة نفسها او على المفاجآت والبعد ، وانما على الجو النفسي الذي لا سبيل الى التعبير عنه . ولكن لنا ملاحظتين على هذه القصة : اولاهما ان المؤلف اضف هذه القصة بادخال قصة ثانية فيها ، هي تلخيص رواية « منترقة النفط » ، فهذه بالإضافة الى استحالته وغرابتها وحادثتها الشاذة التي لا مجال فيها ، اخرجت القارئ ، من جو الحياة الصادق الى الخيال المعلن . وقد كان يوسم المؤلف ان يحذف هذه الرواية دون ان تاتى القصة اي تأثر . والملاحظة الثانية هي غرض خالقة القصة غرضاً بقف عنده القارئ . متسائلاً عن قصد المؤلف . ومنشأ هذا التوضيح ان احداً يذهب به الظن الى ان المؤلف يتحدث عن هذه الزجاجة التي يلسها بطل القصة في صدر بطلتها كشيء رمزي فحسب ، ويعزى ظنه هذا قول البطله « ما لي بزجاجة تلك » وما سائلها بسم ، بل هي الدرامة التي يجبرها كسبت رائحتها . . . والواقع اني اضطرت الى سؤال المؤلف نفسه ايضاح هذه الحاقلة ، فافهم اني يقصد ان البطله ابتاعت زجاجة من الم جمات تترشف منها كلما اردت ان تثير زوجها (بطل القصة) بربها وضعتها حتى تدفعه الى الكتابة .

ويقيني ان معظم قصص « موجة نار » قطع صادقة من حياة المؤلف ، وسيد بقي الدين انسان يبلغ الاحساس عنده ذروة لا يبلغها احساس كثيرون ، وهو حين يقدم لك القصة يقدمها قطعة من شمو قبل ان تكون سرداً لحادث ، وهو ، لانطوائه على نفسه ودرسه لاجساره ، استطاع ان يبلغ السر في تصوير النفسية الانسانية عامة ، ولهذا قربت قصته قريباً شديداً من تحوم القصة العالمية . . .

هذه احكامها اوحيتها قصص « موجة نار » و « آلام الذكرى » و « الدرامة » . ولكن خيرها لا ريب هي قصة « موجة نار » . وانا احسب ان المؤلف استكمل لهذه القصة جميع عناصر النجاح لسبب يسير جداً : هو انه لم ياتي ان قصاص حين جلس لكتابتها . لقد كتبها في ساعة من ساعات اللارعي . . تلك التي يستلم فيها الانسان هواجسه ، فيستع اليها ويناقشها ، ويحدث نفسه ويحدثه حديثاً لم يعتد ان يطلع عليه الناس . . ويوم كتب المؤلف هذه القصة حدثت نفسه بصوت مرفق ، فجري قلبي بهذا الحديث دون وعي ! ان جميل السنيبي ليس في الحقيقة الا سيد بقي الدين نفسه ، وتلك اطوار التي موت في عاجسه قبل ان يقدم على توقيع « الشاك » حياها سيد بقي الدين ذاته ، فعدبت وآله وانتهت به الى تلك العقدة الضرورية في القصة ، وكانت اروع من توقيع الشاك تعهداً للمهد لقد شات يده وتقلصت اصابعه جيناً من توقيع الشاك تعهداً للمهد العربي الاميركي في نيويورك .

ان قصة « موجة نار » هي دون ريب اروع واجل واقرى ما كتب سيد بقي الدين ، واحسب اننا سنستفيد في القصص العربي ، لانها قطعة من الحياة التي يريها كل انسان . وروع ما فيها المقارنة بين حياة جبل السنيبي فقراً وحياته غنياً ، فهي اقرب رائم للتحليل النفسي التالي وتعبير صادق للهواجس التي تراود الانسان حين ينفى فيخيل . اقرأ هذه العبارة القوية بشعورها وحرارتها وصدقها : « اذكر يا بشار يوم جادتي من لبنان على الزيتون ، وجئت انت ونسب ويوسف وسامع مي الى البيت ، وفي طريقنا اشترينا بستين سنتياً خبزاً ، واستنيا خبزاً ، واكلنا واكلنا واكلنا ، وضحكنا وضحكنا وضحكنا . . اما اليوم ، فان وجوه المدينة يأتون الى العشاء في بيتي ، فلا تتبادل الا المداحاة ، وفي اعد عليهم حبوب المنب اذ يأتون - كرسوا المنب ثمة ثلاثة دولارات

وهذه فكرة - على ما فيها من شذوذ - رائقة بعيدة النور تجمل
من «الدواء» قصة ممتازة تكاد تداني «وجه نار». ولكنني أؤكد
وأكرر ان الحاققة - التي وردت في الكتاب - لا نقيم قصد
المؤلف الذي اوضحه لي ..

وإذ قصة «لعنة كتاب» فنية الفكرة ، واضحة المنزى :
الإنسان يذهب ضحية طبعه وتجاربته غير المشروعة .. كان يؤمن
بكتاب «عجائب الأدب» فكان تنوعاً مخلصاً راضياً سعيداً يعيشه ،
ويرم كثر به أصبح مضارباً طامعاً قاسد الاخلاق شقياً . وقد مات
برداً في دير حرمه - و - مضاربته - وسائل التدفئة والتبريد -
على ان حوادث هذه القصة مضطربة اضطراباً شديداً ، ومفاجآت
وتلفيقات لا تمت على الرضا ولا تقري بالمثالية ؛ ولعل القصة
الوحيدة التي قبل القاري ، باستطاراتها وحوادثها المصطنعة وافراها
في الواقع ، مما يشمره بان المؤلف يفقد نفسه القصص البارعة ويقطع
صلته بالفن والحياة ، فضلاً عن انه يسعد من جوه الصميم الممتع .
بقيت قصتا «الرهان القاطع» و«الحطاب البثور» وهما من
القصص الخفيفة الطريفة التي تسلي بالحادثة ولكنها لا تثير الاهتمام
النفسي والفكري . ولا شك في ان المؤلف ابرع واقدّر على
كتابة القصة الرصينة الدرامية فكيف منه في كتابة القصة الخفيفة
فالقاري يخرج من قصة خفيفة لسعيد تقي الدين على مقتضى بساطة
ما تلبث طويلاً حتى تمحي ، بينما لا يستطيع ان يرضى عن القصة التي
تتمتع على القصد والمفاجآت النفسية التي تفرغ الى المسأة - ودليل
ذلك يقوم بالمقارنة بين الاثرين اللذين تتركها تلاوة «وجه نار»
و«الرهان القاطع» .

هذا عرض عاجل لمجموعة القصص في هذا الكتاب . وادعنا
ان اميد الملاحظة التي ذكرتها في تقدي كتاب سعيد تقي
الدين الاول : «نخب البدو» وهي ان فكرة «لجج» لا تزال
تطحن على قصصه ، وهي تقترن في هذا الكتاب الجديد بفكرة
«التجارة» و«الحرب» ، فبؤ القصص جلبها جو حرب تجارية او
تجارة حربية في «انبل» ، وهذا واقع المؤلف نفسه ، ولكن ذلك
لا يحول دون ان تنجمه بأنه يعيش في افق ضيق ، وأنه بحاجة الى
ان يتحرر من اجواء التجارة والمهجرة والحرب لينغوص في الميادين
الاخرى التي ينبغي ان يحررها القصص العالمي . ان الاديب الحق
كله في ان يعرض صورا من حياته . ولكن ينبغي له كذلك ان يخرج الى
دنيا الناس ليعرض صورا من حياتهم . أليس من العجيب المستغرب
ان لا يكون في هذه المجموعة قصة غرامية واحدة ، ودنيا الناس لا

تخرج باكثر من حوادث الشق والنولم ، وصدورهم لا تضطرب
باكثر من «شاعر الحب والمأطفة» . وليست دنيا الحب هي
وحدها التي هجرها المؤلف في كتابه ، فهناك دنى كثيفة كالوطنية
والجرائم وسواها كثير ، فليخرج المؤلف اليها ، وليقل لنا منها
قطعا حيا «كوجة نار» .

أما اسلوب المؤلف ، فليست له ميزة خاصة تجمل منه شخصية
قائمة بذاتها ، لانه متفاوت بالقوة ، وغير ذي نهج واحد . فبينما
تلمع في «وجه نار» سلباً عذبا غنيا بالانفاظ ، واخر التشايب
والاستعارات ، الى قرة في النسيج وجزالة ، تقرأ في «لعنة كتاب»
و«الحطاب البثور» و«الرهان القاطع» سرداً يسيراً لاصناعة فيه
ولا تذوق ، بل هو اقرب هنا الى الاسلوب الصحفي السريع الذي
لا يأبه الا الى تقديم الفكرة ولو كانت الاداة ضيقة لا تثير السحر
ولا تفتن . وقد استطاع ان اطمن الى ان اداة التعبير عند تقي
الدين متصلة اتصالاً وثيقاً بجوهر التنسي . فاذا كان هذا الجو حياً
حاراً نابضاً بالحاجات ، كما هو الشأن في «وجه نار» و«الدواء»
كان الاسلوب تيباً جزلاً واللغة غنية حلوة الجرس ، بخلاف القصص
الثلاث التي ذكرت . على ان النقص الكهري في هذا الاسلوب
على كل حال - على استهتار المؤلف القوي ، فهو لا يكاد يقيم
اي وزن لقناعة الكلمة او لرويتها : ففي كتابه كثير من
المفردات والكلمات الاجنبية من مثل سعدان ، تلفرات ، كيونات ،
غزو الخ .. مع ان جميع هذه المفردات والكلمات تدابير فصحي
اجل منها واروع . ولو ان المؤلف سلم من هذا الاستهتار واحتفى
بتجديد اسلوبه واعتنى بتحسين لغته ، لماشت اداة التعبير عنده
اداة التفكير والابتكار جودة وروعة .

بقي ان اشير الى ان المؤلف ينعم بحس انتقادي رفيع . يبد
ان له انتكاسات واضحة ، منشأها انه يرتكز على الذوق اكثر
ما يرتكز على المنطق والقاعدة الفكرية ، ومصدق ذلك يلمس
في نقد المؤلف لكتاتي «اشواق» وهو قسم المراسلات في «حفنة
ربيع» ، ولثاني افرد لذلك فصلاً آخر لا يتسم له المجال الآن .

وبعد . فان كتاب «حفنة ربيع» يظهر رائع لنفى فكري
وشعري وفي يتسع به الاستاذ سعيد تقي الدين ، يحمل منه
ادبياً فناناً في طليعة الادباء اللبنانيين المحدثين .

سرجيل الربيع

أنباء العالم

٢٦ - احترقت قوات الانتفاضة نصرًا مبنيًا في معركة بسبب الزناد وهزمت القوات الصهيونية هزيمة منكرة .

٢٧ - انقشحت واشنطن للعالم حق القيتو لدم مقاومة هزيمة تتبلى بصيغة القضاء السلبية

٢٨ - قدم السنود دينايميري استقالته الى رئيس الجمهورية الإيطالية الجديد .

٢٩ - ارسل الملك مبدؤه انذاراً الى اليهود بوجوب احترام المقدسات الشريفة في القدس .

٣٠ - في الذقعة الاولى بسد منتصف ليل ١٦ - ١٥ صدرت الاوامر الى الجيوش العربية بدخول فلسطين لانهادها من جرائم العصابات الصهيونية .

٣١ - اطن اليهود ودولهم في فلسطين واطفوا عليها اسم « دولة اسرائيل » .

٣٢ - اعترفت الولايات المتحدة بمن يدعي دولة اسرائيل ، وانجها على الاثر غرابتها .

٣٣ - احتل الجيش الاردني مطار اللد وحرر عدة مستعمرات يهودية .

٣٤ - مرص ناطق بلسان الخارجية البريطانية اعلن ان شعبنا يدعي بدولة اسرائيل في وضع يمكننا من قبول التبعات الدولية والقيام بها .

٣٥ - عقد مجلس الشعب الألماني جلسة رد فيها مبدأ احتلال المانيا وقرر وضع اسس لمساعدة السلام .

٣٦ - اعترفت روسيا بدولة اسرائيل الرسمية .

٣٧ - عقد ملك العرب ورسولهم مؤتمراً هاماً في دعما تناولوا فيه بالبحث تطورات القضية الفلسطينية الطارئة .

٣٨ - اقتحم الجيش الاردني التحصينات اليهودية ودخل معظم احياء مدينة القدس .

٣٩ - دخلت القوات المصرية مدينة الخليل .

٤٠ - وصلت القوات الالمانية للصرب الى مدينة القدس بعد ان اجتازت بيت لحم حيث اتصلت بالقوات الاردنية .

٤١ - في الساعة الرابعة من بعد ظهر غد تنهي مدة الست والثلاثين ساعة التي حددتها على مجلس الامن لوقف القتال في فلسطين .

٤٢ - اسكدت المستريغين مرة اخرى للسفير الاميركيان بريطانيان لا تستطيع الاخلاص بالتبعات العسكرية المقطوعة للدول العربية والتي تضمنتها المعاهدات المعمول بها بينهما وبين بعض هذه الدول .

٤٣ - بعد في عمان اجتماع عسكري هام، ضم سمو عبد الله وديارضا والملك والفرد العسكريين بحضور الملك عبد الله .

٤٤ - وافق مجلس الامن على تأليف لجنة من قضاة اميركا وفرنسا واليهيك في القدس لاعلان الهدنة في المدينة .

٤٥ - توجهت الجيوش العربية نحو الحدود الفلسطينية وقررت في المواقع الاستراتيجية .

٤٦ - لا تزال المراك تدور في باقا ومكا .

٤٧ - وافقت الهيئة العربية العليا على وكالة اليهودية على اقتراح فرنسا بتشكيل قوة يوليانية دولية لحماية القدس .

٤٨ - اعلن المستريغين انه لم يد بالامكان وقف جلاء الجيوش البريطانية عن فلسطين .

٤٩ - وافق البرلمان الفنلندي بأكثرية ١٥٧ صوتاً على الخلف العسكري بين فنلندا وروسيا .

٥٠ - استمرت قوات الانتفاضة العربية ما احتلته قوات الحلفاء في يافا وردغم على اطفالهم بعد ان قصفت كل ايب بالمقاع الثقيلة .

٥١ - عقد في لندن مؤتمر عسكري اشترك فيه وزراء دفاع الدول العربية للقدس .

٥٢ - ارسلت لجنة المائدة الدولية بريقة الى الملك مبدؤه تحذره بالاقلاع عن فكرة احتلال فلسطين وقد اجاب الملك عليها بان اليهود الذين بدأوا بالدوان وقتلوا العرب فوجب عليه حماية ارواح اخوانه العرب .

٥٣ - تعدد المجهودات في خطابه الذي لاقاه ببيد البابل بالشوعية واضمها بأعضاء الشعوب الضعيفة لحكمها .

٥٤ - استندت الحكومة الفلسطينية لبيانات بريطانية الى فلسطين .

٥٥ - انتهت مؤتمرات عمان العسكرية .

٥٦ - أكدت الدول العربية لاميركا وبريطانيا انها لن تقبل فلسطين قبل انتهاء الموعد المين لاتهاء الانتداب البريطاني .

٥٧ - رفضت لندن وواشنطن وباريس مطالب يوغوسلافيا من النمسا ، وعاضدها روسيا .

٥٨ - اعترفت الولايات المتحدة باغلقها في مشروع الرصاية الذي اقترحت على مدينة القدس ، وطلبت الى مجلس الرصاية اتخاذ جميع